السباق الذهب



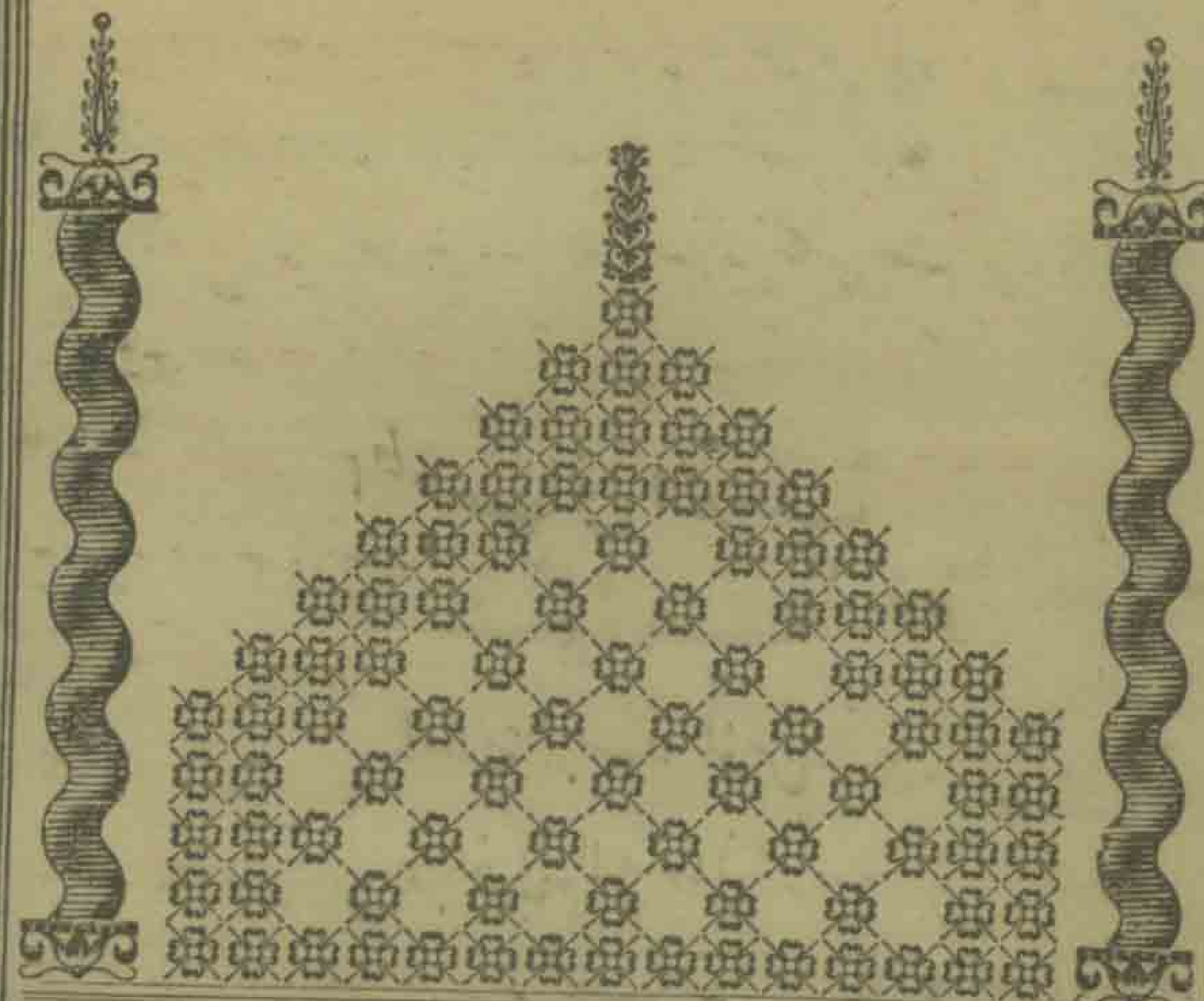
اطباق الذهب

للعلامة عبد المؤمن

المغربي الاصفهاني

رحمه الله

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما أسبلت من جلابيب نعمك * وسبلت من شآبيب كرمك * ونشكرك على ما أفدت من كلماتك التامه * ورفدت من هباتك العامه * وافضت من لذاذات معرفتك * ونفضت من رذاذات عارفتك * ونثنى عليك بما اسلت لنا من ضحضاح العلوم * وغسلت عنا من أوضاح اللوم * وكحلتنا ببرود يقينك * ونحلتنا من جود يمينك * شكرا يملأ حاضرة المجهود * وحمدا يليق بالحامد دون المحمود * أنت كرمتنا بسلامة الفطره *

وخصصتنا باصابة الفكره * وأعززتنا بالنفس الناطقه * وميزتنا بالفراسة الصادقه * وأنطقتنا بالحكم البالغه * وأيدتنا بالبراهين الدامغه * فاصرفنا عن مذاهب الشهوات * وأرشدنا فى غياهب الشبهات * وبنور وجهك اللهم اهدنا * كما ربيتنا فى مهدنا * وقنعنا من رزقك بالكفاف * كما أبدعتنا بالنون والكاف * وابعثنا من فراش الغفلة متنبهين * واجعلنا من الصالحين أو بهم متشبهين * وصل على أفضل خلقك وأشرفهم * وأعلمهم بك وأعرفهم * وأزكاهم عرفا وأطهرهم * وأصفاهم خلقا وأزهرهم * وأسمحهم يدا وأجودهم * وأحسنهم سيرة وأجودهم * وعلى أصحابه وأنصاره المواسين * وعترته من آل يس * وعلى خلفائه الميامين * وعلى من يقول آمين * (وبعد) * فقد أشار الى ولى من أولياء الله تعالى أمره قلادة الرقاب * وطاعته عوذة العقاب * أخ شفيق * وصنو رفيق * طالما تراكضنا فى مهبل الطين * وتساقطنا فى مثبر الدين[٢] * وقلبنا أرض الجنة ظهرا وبطنا * حتى أخرجنا وهبطنا * هو القطب السالك * والحى الهالك * والنمل الناسك * النجم الزاهر * والشمع الساهر * والطالع الغائر * والواقع الطائر[٢] * ظهير الدين وظهره * وظهيرة الحق

وظهره * أحمد بن محمود بن علي الخوي زاده الله توفيقا * وحشره مع الصديقين وحسن اولئك رفيقا * أمرني أن أجمع له مائة مقالة في الوعظ والنصيحه * والخطب الفصيحه * أسلك فيها مسلك العلامة جار الله عمر بن محمود الزمخشري في مقالاته المسماة باطواق الذهب والذي صاغه الزمخشري * هو الذي يضيق عنه الطوق البشري * والقول المرضي * والعطاء الفيضي * مدده سماوي * وأتيه اتاوي * كأنما يوحى اليه ايحاء * فيحيي به السمع احياء * واين الثمد من الخضرم * واين من السلاف ماء الحصرم * وأين دوي الزنبور * من نغم الزبور * وكم بين بسوس يستدر بعنيف الحلب * ورفود رسله ينبع من القلب ويقع في القلب * وكم بين جوم يروي الرجال * ويملأ السجال * وبين ناكز ينازع النازع * ويتعب الكارع * ومن سلك اللآلئ نسي الحاجه * ومن ملك اليواقيت نبذ الزجاجه * ومن راد البطيحة لم يقل العراق * ومن ورد البحر استقل السواقي * وأنا أحكي لك حالي وحاله هو يقول وأنا أتقول * وهو أكحل وأنا أتكحل * قمري خشبي * وفرسي خشبي * والضيغم المجصص غير صائل * وفرس الشطرنج ليس بصاهل * ولكني رأيت طاعة هذا الامر فرضا

مؤدى * ولم أجد لحكمه مردا * فأخذت في جمعه مستظهرا بالظهير * استظهار الرضيع بالظير * فتكلفت وألفت وسارعت وشرعت فيه بقلب يجب * ورتبته وكتبته كما استيسر لا كما يجب * وسميته بأطباق الذهب وحذوت حذوه * واقتفيت أثره وخطوه * وهي مائة مقالة صيغت دماليج للعضد ومخانق للجيد * وختمت كل مقالة منها بآية من كتاب الله المجيد * جعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها * وكلمة باقية في عقبها * فهي لها عقب * ولختامها مسك عبق * ولا أبتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت * وان اريد الا الاصلاح ما استطعت * وأستغفر ربي واليه المصير * وأتوكل عليه وهو نعم المولى ونعم النصير

(المقالة الاولى)

يا أرباب القوة والطاقه * انظروا بعين الافاقة الى أهل الفاقه * ويا ركبان الناقه * رفقا بضعفاء الساقه * ويا حملة الاوزار * وخزنة المال المستعار * لا تجروا ذيل الافتخار * على أرباب الافتقار * فقلوبهم خير من قلوبكم * ومطلوبهم أعز من مطلوبكم * شغلكم الصفق بالاسواق * عن تنسم قبول الاشواق * وألهاكم حب الرزق عن

الرزاق * ويا عمار الخراب * وشرّاب الشراب * لاتعمروا
هذه القرية الجلحاء * ولاتسكنوا هذه المهالكة الفيحاء *
ولاتتخذوا الدنيا الفانية سوقا * ان الباطل كان زهوقا

(المقالة الثانية)

ابن آدم عجن من الصلصال * وابتلى بالجمل والنصال * ثم
تاه بشرائف الخصال * ومادرى أنّ الخصال الجيدة من
مواهب الرحمن * لامن مكاسب الانسان * ما العقل الاعطية
من عطاياه * وما النفس الامطية من مطاياه * فان شاء
زمّها بزمام الهدى * وان شاء تركها سدى * فمن
يستطيع لنفسه خفضا أو رفعا * قل فمن يملك لكم من
الله شيأ ان أراد بكم ضرّا أو أراد بكم نفعا

(المقالة الثالثة)

العمر وان طال فاتحته طائل * وكل نعيم لامحالة زائل *
سفينة تسرى * ولاتدرى * فترصد للموت فلكلّ طالعة
افول * وتزوّد لدار الاقامة فلكلّ غائب قفول * اتخذ
الدنيا سوقا مسلوكا * لابيتا مملوكا * فهى حانوت لاتطرق
الاللتجاره * ودار لاتسكن الابالاجاره * ماهذه الحياة

الفانية

الفانية الا انفاس تتردد وستنقطع * وقامات تتمدد
وستنقلع * فهل أدرك الآمل أمله * قبل أن يبلغ الكتاب
أجله * وهل ملأ الحيّ أذياله * الاملأ الاجل مكياله * اغتنم
الخمس قبل الخمس * وأدرك عصرك قبل غروب الشمس *
تشبعك قرصه * فلا تفوتنك فرصه * ان أدركتها فهى النيل
كل النيل * وان فاتتك فهى الويل كل الويل * هو الزمان
لايقطف فى مسيره * والدهر لايرؤف بأسيره * قال الله
ومن أصدق من الله حديثا * يغشى الليل النهار يطلبه
حثيثا

(المقالة الرابعة)

قدّ كالنخل الباسق * وقلب مثل الليل الغاسق * ورأس
حشى كبرا * وصدر مسح حبرا * وطرف ينظر شزرا *
ويرجم الغيب حزرا * وحرص كامل وهمة ناقصه * وذيل
مسبل ونفس قالصه * فيا هذا تركن الى الدنيا وعن قليل
تقلعك * وترفل على وجه الارض وعما قريب تبلعك *
اقصد فى مشيك فانك تمشى فى عرين الآساد * وخفف الوطء
ما اظنّ أديم الارض الا من هذه الاجساد * لعمرى من
عاين تلوّن الليل والنهار لايغترّ بدهره * ومن عرف أن بطن

الثرى مضجعه لايمرح على ظهره * ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه * ومن شغله ذكر الموت لايضحك ملء فيه * فيا قوم تركضون خيل الخيلاء فى ميدان العرض * أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض

(المقالة الخامسة)

خليلى هباطالما قد رقدتما * ألا تنشدان اليوم ما قد فقدتما أين اخوان عاشرناهم وخلان * أين زيد وعمرو وفلان وفلان * أين رضعاء الكؤوس * ومن بقى نسيم رياهم فى الرؤس * وآثار رؤياهم فى النفوس * ألا يردعنا موت الآباء والامهات * عن أباطيل الترهات * الان المرء غافل مطرق * والموت واعظ مفلق * ينادى أقواما تظنهم قياما وهم قعود * وتحسبهم أيقاظا وهم رقود * تكرهون جرع الحمام وأنا ساقيكم * قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم

(المقالة السادسة)

يارافع اليد فى الدعاء * وداعى الحق بالنداء * انه لايسمع بالصماخ * فاقصر من الصراخ * أتنادى باعدا * أم توقظ

راقدا * تعالى الله لا تأخذه السنه * ولا تغالطه الالسنه * يعلم رموز الخرس * كما يفهم لغة الترك والفرس * يسمع دبيب النملة الخرساء * على الصخرة الملساء * فى لجة المساء * كما يسمع بغام الظبية الجيداء * فى صحن البيداء * الا ان رفع اليد بالدعاء سمعه * ورفع الصوت بالشكاية شنعه * فما هذه الشهقة والنداء * وما هذه الصيحة الشنعاء * أمن الضرب تتألم * أم من الرب تتظلم * أم مع أكفائك تتكلم * أتحسبه قساما نسى قسمك * أم رزاقا جهل اسمك * أنام * من خلق الانام * أم رقد * من انشأ الذئب والنقد * معاشر الضعفة تظنون أن لا تبلغوا أقواتكم * دون أن ترفعوا أصواتكم * لا تدعوا اليوم ثبورا * لقد ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا

(المقالة السابعة)

طوبى للتقى الخامل * الذى سلم عن اشارة الانامل * وتعسا لمن قعد فى الصوامع * ليعرف بالاصابع * خزائن الامناء مكتومه * وكنوز الاولياء مختومه * والكامل كامن يتطامن * والناقص قصير يتطاول * والعاقل قبعه * والجاهل طلعه * فاقبع قبوع الحيات * واكمن فى الظلمات كمون ماء

الحياة * وصن كنزك فى التراب * وسيفك فى القراب * وعف
آثارك بالذيل المسحوب * واستر رواءك بسفعة الشحوب *
فالنباهة فتنه * والوجاهة محنه * فكن كنزا مستورا *
ولا تكن سيفا مشهورا * ان الظالم جدير أن يقبر
ولا يحشر * والبالى خليق أن يطوى ولا ينشر * لو علم
الجذل صولة النجار * وعضة المنشار * لما تطاول شبرا *
ولا تخايل كبرا * وسيقول البابل المعتقل ليتنى كنت
غرابا * ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا

(المقالة الثامنة)

ما أقوم قناتك * لو استعملت فى أمرك أناتك * وما أصلح
شانك * لو رأيت فى مرآة الاعتبار ما شانك * وما أقرب
سفرتك * لو هيأت سفرتك * لكنك وسنان كسلان *
بطىء كأنك ثهلان * تهتف بك حمائم الصبح وتغط فى المهد *
وتتربك سوانح الظباء وتنام كالفهد * لقد أنذرك نذير
الموت * وتتصام عن الصوت * وقد سطع الصبح وهبت
النعامى * وكأنك أخشم أو تتعامى * أليتي لو ملكت زمام
الشمس * لغضت اليوم الى الامس * لتحسب اليوم
يومين * وتجعل الوقت وقتين * فيا غافلا الرحيل فقد عبرت

متى؟

قوافل العمر * والنجاء فقد انكسرت عوامل السمر *
تتثبط عن حلبة السباق كرذايا الاتن * وتساق فتنساق
ولكن من خلف الاذن * فسر قبل أن يسرى بك * وأطع
من يريد اليسرى بك * وسابق تبصر مربعا وثيرا ودعه *
ومن يهاجر تجد فى الارض مراغما كثيرا وسعه

في سبيل الله

(المقالة التاسعة)

الشقى من يتقلب فى البلاد * ويعصى الله فى الاولاد *
يقاسى بابة البرد والحر * ويركب مطية البحر والبر *
ويجمع الذر الى الذر * فيركمه جميعا * ويتركه سريعا *
البخيل كل البخيل * من يبذل نفسه * ويخزن فلسه *
والشحيح كل الشحيح * من يشفق على الدرهم الصحيح *
فلا يكسره مصارفه * ثم يقسم بعده مجازفه * والسعيد
حق السعيد * من تجهز للسفر البعيد * ان رزق مالا *
فرقه يمينا وشمالا * يغنى به جيرانه * ويطفئ به نيرانه *
لا يمسكه فى يده * ولا يدخره لغده * انما هو الزاد
يقدمه لمسراه * والمال يأخذه بيمناه ويرده بيسراه *
تعسا للبخلاء بما تحوى جيوبهم * يوم يحمى عليها فى نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم * ألا أخبرك عنهم *

ولا يتركه لولده

وأقول لك من هم * هم الجماعون الطماعون * الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

(المقالة العاشرة)

نعم العون على الطريق * صحبة الرفيق * ليس الاخ من يستمسك بعروة الاخاء * فى زمن الرخاء * يستغنى بدينارك * ويصطلى بنارك * يتبرك بعرفانك * ليبرك على رغفانك * يطوف حولك * ويسوف بولك * ويروم طولك * ثم ان زلت بك قدمك * أو زالت عنك نعمك * قابل احسانك بالاساءه * ونكاحك بالبراءه * يطرقك محشودا فيزحمك * ويلقاك وحيدا فلا يرحمك * يشمتك ان بدت منك ضرطه * ويشمت بك ان عرضت لك ورطه * يهواك مادارت رحاك * ويرضاك ماهبت صباك * حتى اذا تغير رواؤك * وتغيم هواؤك * ارتد عن دينه * وحنث فى يمينه * انما الصديق الصادق من لا يصاحبك عبثا * والطهور الطاهر ما لا يحتمل خبثا * هو الذى يصحبك فقيرا وغنيا * ويأكلك نضيجا ونيا * لا يغادرك راكبا أو راجلا * ولا يودعك نازلا أو راحلا * يعادلك ان اسهلت أو أحزنت * ويساوقك ان جريت أو حرنت *

يشافنك

يشافنك اذا هويت * ويعاونك اذا أقويت * ينصحك اذا علا أمرك * ويصحبك اذا حمض خمرك * أولئك خيار الخلصاء * وكرام الجلساء * وأحلاف الصباح وسمار المساء * والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء

(المقالة الحادية عشرة)

العاقل قصى مرامى النظر * فسيح موامى العبر على مرام الخطر * يقرأ مكتوب أسرار الغد من عنوان اليوم * ويقطف ثمار الغيب من صنوان النوم * يرى موعود الله ناجزا * ومكنونه بارزا * فكن يقظا حاذرا * ومثل الغيب حاضرا[٣] * واذا ملكت فاذكر القادر وقدرته * واذا نغمت فاذكر الصائد وقترته * واعلم أن مسرات الايام مقرونة بالغم * وحلاوة الدنيا معجونة بالسم * فالمح الدهر بعين الذكاء * واذا ضحكت فاجهش للبكاء * واياك أن تقنع من العلوم بالقشور * ومن الرق المنشور بالدوائر والعشور * أولئك قوم نزلوا هذه الثنية وغفلوا عن المرحلة الثانيه * وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانيه * فهم فى مهابط الغى سافلون * وفى مباذل العيش رافلون * يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

(المقالة الثانية عشرة)

ليس الشريف من تطاول وكاثر * بل الشريف من تطوّل وآثر * وليس المحسن من روى القرآن * انما المحسن من أروى الظمآن * وليس البرّ ابانة الحروف بالامالة والاشباع * انما البرّ اغاثة الملهوف بالانالة والاشباع * ولا خير فى زكاة لا يسدى معروفا * ولا بركة فى لبنة لا تشبع خروفا * فوالك * لمن تدّخر أموالك * اقسم الفلك * قبل أن يقسم خلفك * ان منازل الخلق سواسيه * الامن له يد مواسيه * فأرفعهم * انفعهم * وأسودهم * أجودهم * وأفضلهم * أبذلهم * وخير الناس من سقى ملواحا * ونصب للبعنة ملواحا * والكرم نوعان * أحسنهما اطعام الجوعان * والعازم من قدّم الزاد لعقبة العقبى * وآتى المال على حبه ذوى القربى

(المقالة الثالثة عشرة)

أيها السائل كف يدك السفلى * واجعل على باب التمنى قفلا * ولا تصاف لئيما اوتى من العاجل نفلا * ولا ترض لنفسك رقا * لتملأ زقا * ماملأ مسابق الأونى * ولا سارق

الأزنى * وأجمل فى الطلب فانك لا تبيت حتى تملأ رزقك * ولن تموت حتى تستوفى رزقك * تطلب الرزق وهو طالبك * وتستبطئ حصوله وهو مصاحبك * وتستقبل قادمه وهو فى بلدك * وتنشد ضالته وهو فى يدك * واختر لنفسك دين الادب * واحذف من تصاريف كلامك حرف الجر وسين الطلب * تبا للمعتد * لاجتلاب رزق معتد * فلا تهتم لرزقك * فان الرزق هيئ لك قبل خلقك * فان جرست كنحل أو التهمت كفيل * فالله يكفلك وكفى به من كفيل * فارقع خصاصتك بجلباب الفتوه * ان الله هو الرزاق ذو القوه

(المقالة الرابعة عشرة)

انتبه يا ضجعه * وانتعش يا قبعه * واستمسك فان الهوى صرعه * شمر ذيلك للاسراء * وضمر خيلك للاجراء * امر ذو تبعات * وقفر ذو تلعات * وشهوة بعدها حسرات * وسكرة دونها سكرات * موت وعزاء * وحشر وجزاء * نزع وهول المطلع * وقبر وضيق المضطجع * وزر والنفس عاجزه * وعرض والارض بارزه * والنفخة الفاجئة والناس نيام * والصيحة الواحدة فاذا هم قيام * هبلت * ألنوم

جبلت * بعدت * ألهو شهدت * سموم وزمهرير * ويوم
عبوس قمطرير * والصراط طريقان * والناس فريقان *
سعيد وما أدراك * وشقي وعساك * أتردّ بيد الظنون * كيد
المنون * أم تنفذ بهذا الفكر المهوّس * في هذا السقف
المقوّس * أم للانسان ماتمنى * أحسب الناس أن يتركوا أن
يقولوا آمنا

(المقالة الخامسة عشرة)

من الناس من يستطيب ركوب الاخطار * وورود
التيار * ولحوق العار والشنار * ويستحب وقد
النار * وعقد الزنار * لاجل الدينار * ويستلذ سف
الرماد * ونقل السماد * لاجل الاولاد * ويصبر على
نسف الجبال * ونتف السبال * لشهوة المبال * يبدل
الايمان بالكفر * ويحفر الجبال بالظفر * للدنانير الصفر *
ويلج ماضغي الاسود * للدراهم السود * لايكره صداعا *
اذا نال كراعا * ويلقى النوائب بقلب صابر * في طاعة
الشيخ أبي جابر * يأبى العز طبيعه * ويرى الذل شريعه *
وان رزق لعيعه * عدها صنيعه * ومن الناس من يختار
العفاف * ويعاف الاسفاف * يدع الطعام طاويا * ويذر

الشراب صاديا * ويرى المال رائحا وغاديا * يترك الدنيا
لطلابها * ويطرح الجيفة لكلابها * لا يسترزق لئام
الناس * ويقنع بالخبز الناس * يكره المنّ والاذى * ويعاف
الماء على القذى * ان اثرى جعل موجوده معدوما * وان
أقوى حسب قفاره مادوما * جوف خال * وثوب بال *
ومجد عال * وثوب أسمال وراءه عز وجمال * وعقب
مشقوق * وذيل مفتوق يجرّه فتى مغبوق

لله تحت قباب العز طائفة
اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في أثواب مسكنة
استعبدوا من ملوك الارض أقيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم
جرّوا على فلك الخضراء أذيالا
هذي السعادة لاثوبان من عدن
خيطا قميصا فصارا بعد أسمالا
تلك المناقب لاقعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

هم الذين جبلوا برآء من التكلف * يحسبهم الجاهل أغنياء
من التعفف

(المقالة السادسة عشرة)

طبع الكريم لايحتمل حمة الضيم * وهواء الصيف لايقبل غمة الغيم * والنبيل يرضى النبال والحسام * ويأبى أن يسام * ولأن يقتل صبرا * ويودع قبرا * خير من أن يصيبه جفير الجفاء * بنشاب الاكفاء * يهوى المنية * ولا يرضى الدنية * يستقبل السيف * ولا يقبل الحيف * ان ضم أخذته الهزة * وان ضيم أخذته العزة * ان عاشرته سال عذبا * وان عاسرته سل عضبا * ان شاربته تخمر * وان حاربته تنمر * يرى العز مغنما * والذل مغرما * وكان كانف الليث لايبتسم مرغما * فيا هذا كن فى الدنيا حمى الانف منيع الجناب * ابى النفس طرير الناب * ولا تصحب الدنيا صحبة بعال * ولا تنظر الى أبنائها الا من عال * ولا تخفض جناحك لبنيها * ولا تضعضع ركنك لبانيها * ولا تمدن عينك الى زخارفها * ولا تبسط يديك الى مخارفها * وكن من الاكياس * واتل على اللئام سورة الياس * ولا تصعر خدك للناس

(المقالة السابعة عشرة)

الوقاحة بضاعة صالحة * وتجارة رابحة * تضعف المال *

وتسعف الآمال * تفيدك ما أردت * وتطلق من لسانك الارت * وتفتح لك الابواب المقفلة * وتحلب لك الضروع المحفلة * فان نلتها ونعمت الحبالة * حيزت لك الدنيا وبئست الحثالة * فتصبح وقد انتهيت الى ما اشتهيت * واجتنيت ما تمنيت * وغلبت على ما طلبت * ونلت ما قصدت * وكلت ما حصدت * لكنها أحبولة العاجلة * وحمولة الهمة الراجلة * ولعمرى ما الوقاحة الا حجر وهاج * وما الحياء الا خمر رجراج * وما الوغد المتواقح * الا الكلب الفاقح * والوقاحة غريزة الذربان * وشيمة الذبان * والحياء نضح رشح من رقى الحياة * والوقاحة شر أودع فى طفيتى الحيات * ولعلك تقول الحياء لايأتى بخير ومير * كلا انه لايأتى الا بخير * فلا تغبطن وقحا على حطام يخطفه * وجنى يقطفه * وقراضات الدنيا * يأخذها من ثم وهنا * ولا تحسده على طعام يصيبه من نهاوش * وينوشه وأنى له التناوش * فمن زهد فى الدنيا قنع بقوته منها * ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها * فلا يغرنك تغابهم فى الجهاد * وتقلبهم فى البلاد * متاع قليل * ثم صداع طويل * انما يجاهدون فى سبيل الطاغوت وبئس الجهاد * ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد

(المقالة الثامنة عشرة)

رتبة الشرف * لاتنال بالترف * والسعادة أمر لايدرك * الا بعيش يفرك * وطيب يترك * ونوم يطرد * وصوم يسرد * وسرور عازب * وهم لازب * ومن عشق المعالى الف الغم * ومن طلب اللآلى ركب اليم * ومن قنص الحيتان ورد النهر * ومن خطب الحسان نقد المهر * كلا ان السحوق جبار وأنت قاعد * والفيلق جرار وانت واحد * العقل يناديك وأنت أصلح * ويدنيك ويحول بينكما البرزخ * لقد أزف الرحيل فاجهد جهدك * واكتب الصيد فضمر فهدك * فالحذر يترصد للانتهاز * والحازم يهيء اسباب الجهاز * تجرع مرارة النوائب فى ايام معدودة * لحلاوة غير محدودة * انما هى فتنة بائدة * يتلوها فائدة * وكربة نافدة * بعدها نعمة خالدة * وغمة باردة * ولاتكرهن صبرا أوصابا * يغسل عنك أوصابا * ولاتشربن وردا يعقبك سقاما * ولاتشمن وردا يورثك زكاما * ما ألين الريحان لولا وخز البهمى * وما أطيب الماذى لولا حمة الحمى * فلا تهولنك مرارات ذاقها عصبة انما يريد الله أن يهذبهم بها * ولاتروقنك حلاوات نالها فرقة انما يريد الله ليعذبهم بها

(المقالة التاسعة عشرة)

أطيب الناس طينة * أحسنهم طمأنينة * وأمرهم عيشا * أشدهم طيشا * وأبعدهم هلاكا * أثبتهم ملاكا * وأضبطهم استمساكا * والموفق من سق مجدبة السفه بسارية العلم * واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم * الا ان الغضب رجفة والحلم عمادها * والجزع مدة والصبر ضمادها * فكن كالطود لاتزعزعه العواصف[2] * ولاتك كالفوق لايرصفه الراصف * ولاتك كالقدر المزبد يجيش * والسهم العائر يطيش * واياك وزفرة الشرار * وطفرة الشرار * وأعيذك بالله أن تكون كلبا كالعضوض * أو نزقا كالبعوض * [2]أو طامرا كالبراغيث أو ثقيل الوطأة فى الحق * أو خفيف النزوة فى السفه كالبق * لاسكون فى توان * ولاحلم فى هوان * ولاجموح يؤذن بطغيان * ولا اغضاء كاغضاء العميان * ولاتحالم يحسب غباوه * ولاتغافل يظن رخاوه * ولا غضب يخال انك جاهل * ولا كظم يقال انك ذاهل * بل سخط معه عفو * وخرق بعده رفو * ودجن يعقبه صحو * وجرح يخالفه أسو * ايعاد ولاحرب * واشهام سيف ولاضرب * وعذل ولازجر *

لاابل بوق مما يصفه الواصف * سم بدل

[2] أو قافزا كالخنافس *

وعتب ولا هجر * وعض لايدمى * ورمى لا يصمى * لدونة فى خشونة * وبرودة فى سخونة * وسهولة فى حزونة * وحر بعده برد * وشولة معه ورد * حرب فى سلم * وغضب فى حلم * وغبار لايعود قتاما * وقتام لايثير غماما * وتقاطع لايدوم ولا يبقى أعواما * وكان بين ذلك قواما * واذا جاش قلبك فاحفظ حدك * وفل حدك * فانك من ماء مهين * وكل امرئ بما كسب رهين * واذا استشريت فلا توحش الكرام بفلتات قولك * واذا استاسدت فلا تفترس الآرام بصولك * وابرأ الى الله من حولك * ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

(المقالة العشرون)

مال الله أنفس الاعلاق * والجود به أحسن الاخلاق * واذا أسعد الله عبدا أغناه بالحلال وأرفقه * ووفقه حتى أنفقه * والعفاء على درهم لا ينفعك حتى تفارقه * ولا يشبعك حتى تفرقه * وأنفع المال ما بذل ولم يكنز * وأطيب الطعام ما أكل ولم يختز * فكل رزقك قبل أن تأكلك العقارب * وفرق مالك قبل أن تقسمه الاقارب * وأفرغ على الاحباب تبرك فالتبر ذخيرة الفسقة * والنبر حفيرة الفويسقة * وحراسة

المال * شغل الاوغاد الارذال * كن سخيا فان الله آخذ بيده * وتقرب الى الله بخير فان الله آخذ بيده * وان أمكنتك فرصة السخاء فاسخ * فقسمة الرزق لا يلحقها فسخ * واكسر كاسك وأفق * وافتح كيسك وأنفق * فارق دنانيرك فانها زبانيه * وطلق دنياك فانها زانية * المال رزق أتيح فمن ضن به * فقد اتهم الرزاق وأساء الظن به * من حل عقدة فلسه فقد حاز ملكا عقيما * ومن يوق شح نفسه فقد فاز فوزا عظيما

(المقالة الحادية والعشرون)

يا من يسعى لقاعد * ويسهر لراقد * ويا من يحرس لراصد * ويزرع لحاصد * ويبخل لباذل * ويجمع لآكل * تبنى الايوان وعن قليل ينهدم ركانك * وتبسط الرواق وفى الجدث سكانك * قلب كقلوب الكفار * وحرص كحرص الفار * ينقب بالاظفار * ولا يبقى على المأدوم والقفار * قل لى اذا وقعت الواقعه * وقرعت القارعه * وأزف لك الرحيل * واجتمع الطبيب والعليل * واختلف الغسال والغسيل * والعائد يغمز عينيه * والطبيب يقلب كفيه * حتى اذا انقطع نفسك * وخشى جرسك * اينفعك حينئذ حلال أصبته * أم حرام غصبته * أم نشب حرشته *

أو ولد حضنته * أو ربع أسسته * أو نبع غرسته * أو حطام
حرسته * أو فقر حرثته * أو وفر اورثته * كلا لا ينفعك
فىء قد غنمته * ولا يضرك شىء عدمته * ولا ينجيك الاخير
أمضيته * أو خصم أرضيته * فانتبه يا نائم * واستقم يا هائم *
لقد تهت فى بادية لا يبلغك ندائى * وترديت فى هاوية لا يبلغها
ردائى * تغنيم هوا أولئك وسيحى * حين لا ينفعك نصحى *
ولا تعص الله فى أولاد سوء اذا حضرك الموت غابوا * وما حزنوا
لما أصيبوا بل فرحوا بما أصابوا * وان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا

لا يلحقك

الى الهدى

(المقالة الثانية والعشرون)

يامن يتقلب فى أودية الغفلات * تقلب الريشة فى الفلاة *
أيقنعك من الدنيا طعم تهضمه * ومن الاسلام شىء تقضمه *
وترضى من العمر بحطام تطمعه وطعام تطعمه * ان كنت
ترضاه أيها النائم الناسى * فاقعد فانك أنت الطاعم
الكاسى * لا والله لا لهذا فطرت * ولا بهذا امرت * ان الله
طبعك ذهبا طريا فلا تعودن زيفا * وخلقك بشرا سويا
فلا تصيرن طيفا * وجلاك واضح الغرة فلا يسودنك هواك *
وولدت على الفطرة فلا يهودنك ابواك * ويلك ولدت حنيفا

فتمجست * وأنزلت طهورا فتنجست * وقدمت قدسيا
فتلوثت * وخرجت سماحا فتابثت * ونسجت ديباجا
فصرت مسحا * وهبطت عذبا فعدت ملحا * ان الله خالقك
فسواك فلا تنحرف * ونورك فصفاك فلا تنكسف *
ما خلقك لعبا * ولا وعدك كذبا * أحسن كل شىء خلقه *
ووفى كل حى حقه * فقل لمن يشترى الضلالة بالهدى *
أيحسب الانسان أن يترك سدى

(المقالة الثالثة والعشرون)

أهل التسبيح والتقديس * لا يؤمنون بالتربيع والتسديس *
والانسان بعد علو النفس * يجل عن ملاحظة السعد
والنحس * والايمان بالكهانة * باب من أبواب المهانة *
فأعرض عن الفلاسفة * وغض عن تلك الوجوه الكاشفة *
فاكثرهم عبدة الطبع * وحرسة الكواكب السبع *
ما للمنجم الغبى * والعلم الغيبى * وما للكاهن الاجنبى *
وسر حجب عن غير النبى * وهل ينخدع بالفال * الا قلوب
الاطفال * وان امرءا جهل حال قومه * وما يجرى عليه
فى يومه * كيف يعلم علم الغد وبعده * ونحس الفلك
وسعده * وان قوما يأكلون من قرصة الشمس لمهزولون *

فائدة التقويم وعائدة التنجيم تعجيل همم وتأخير مهم

وانهم عن السمع لمعزولون * ما السموات الا مجاهل خالية والكواكب صواها * والاهيا كل عالية ومن الله قواها * سبعة سيرة نيرة * خمسة منها متحيرة * شرارة وخيرة * طباعها متغيرة * كل يسرى لامر معمى * كل يجرى لاجل مسمى

(المقالة الرابعة والعشرون)

أدرك عمرك قبل الموت * وهيئ أمرك قبل الفوت * واغتنم بياض اليوم قبل العشية * فالليلة حبلى جنينها فى مشيمة المشيه * ولا تغتر بكثرة أسبابك فلعل هذا السمن ورم * ولا تبطر بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم * وتنبه قبل أن يمسخ نسرك عصفورا * وتشمر قبل أن يصير مسكك كافورا * وكل رزقك بأسنانك قبل أن تضرس * وأدر بالحق لسانك قبل أن تخرس * فسوف ترى هذا اللسان منعقدا * وهذا الناب نقدا * وهذه اللهوات قواء * وهذه السنوخ سواء * فاعمل قبل أن يصير العمل أمنية * واستقم قبل أن يصير الظهر حنية * واتجر قبل أن تطرد عن سوق تسام طرفها فلا يبيعون * واجتهد قبل أن يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

(المقالة

(المقالة الخامسة والعشرون)

من ثبت فى مخاوف الآفات * تخلق بشرائف الصفات * ولم تقرعه غاشية الوفاة * ومن علم أن الدنيا سجين * وحطامها سرجين * استقبل رائد الاجل * بقدم العجل * فيا غافلا لا يغرنك من الدنيا طرفها ومطارفها * ولا يعجبنك تليدها وطارفها * انما هو ضوء الحباحب * وصوت الذباذب * اغسل منها يديك * ولا تصعر لها خديك * فسرورها برق * وغرورها زرق * واستعد للموت قبل هجومه * فلعل هذا آن بان نجومه * واعلم أن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه * ومن رام روح الروح جعل الجسم وقاءه * يتلقى ساقى الموت ويأخذ الكاس غير حابس * ويشرب به غير عابس * ويتلقاه الملك بنخب التسنيم * وتحف التسليم * ويحمل اليه ضبائر الريحان * على ضفائر الغلمان * وبشائر الانس * من حظائر القدس * يحييه خازن الجنة بثمارها * وينشف الحور نضحه بخمارها * ويؤنسه الكريم بلطائف العذر * ويجلسه على الرفارف الخضر * وينيمه نومة العروس * ويروحه بأجنحة الطاوس * فهو ممن سقاهم ربهم شرابا طهورا * ولقاهم نضرة وسرورا

(المقالة السادسة والعشرون)

العرافة * عز وآفة * والزعامة أولها عرامة * وآخرها غرامة * والعريف عارم * والزعيم يوم القيامة غارم * فلا يفتخرن الزعيم برعاية العامة * فوزر الدارين فى الزعامة * وعبء السقوف على الدعامة * الا ان العريف طعم شر مطعم * والزعيم زعم غير مزعم * فهو غنام * ماله ذمام * يحرص على المؤاخذات * ولا يغضى على القذاة * يعاقب على الزلات * ويؤاخذ بالتعلات * يحاسب الضعيف على العثرات * ويطالب الآحاد بالعشرات * يناقش على القطمير * والفتيل والنقير * نهمته جلب النعيم * فهو كلب الجحيم * يموت عن اجراء سوء فأورثهم الدينار * يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار

(المقالة السابعة والعشرون)

أشرف الانفاس أحرها * وأفضل الاذكار أسرها * وراء الجهر بالدعاء لام * والذى يحسن افشاؤه سلام * ترك الذكر يشبه الكبرياء * واعلانه يوجب الرياء * واخفاؤه سنة زكرياء * فاذا دعوت الله فمه * ولا تجهر فانك

لا تنادى

لا تنادى الصم * انه لا يسمع بالغضروف * ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف * هو راحم النمال العمش * ورازق النعاب فى العش * يعلم خطرات الاوهام * كما يحصر قطرات الرهام * فيا أيها الملح فى الدعاء * ويا جهورى النداء * أتسترزق بالالحاح والارهاق * وتقتضى القضيم بالنهاق * للعجول اذا حرص جؤار * وللعجول اذا نهم خوار * وللاتان على الارى نهيق * وللضفدع فى الادى نقيق * والحريص سريع السغب * كثير الشغب * والقانع لا يستنبط الماء بنقرات المعول * والمخلص يدعو بسره لا بحركات المقول * والصبر من الهلع أجمل * والنية أبلغ وأعمل * والصمت من الصراخ أنفع * والفيل من العصفور أشبع * والحوت الصموت أقنع * وزعاق الضفادع أشنع * ولسان الحال أفصح * وبساط الرحمة أفسح * فسبح تسبيح الحيتان فى النهر * واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر * وأقل من سؤالك فهو فعال لما يريد * واخفض من ندائك فهو أقرب اليك من حبل الوريد

(المقالة الثامنة والعشرون)

المؤمن وثاب الى المساجد * ثواب الى المشاهد * طوبى

لسباق يعرجون الى يفاع أمر الله أن يفرع * ويعرجون
على بيوت اذن الله أن ترفع * هم القوم يصلون * ويسجدون
وهم الاعلون * يسهرون اذا نام ليل الهوجل * ويغنون
بدوى الزجل * ويحنون كقسى المنجل * ويفرقون
لنعى الاجل * ويشرقون بريق الخجل * ويعرقون فى طريق
الوجل * ولهم ازيز كازيز المرجل * فيا أيها المصلى كن من
المصلين المخبتين * ولاتك من المصلين المخبثين * وكن من
المناجين * تكن من الناجين * ولتشغلك لذة المناجاة *
عن عرض الحاجات * فقبيح أن تدعو ربك تضرعا وخيفة *
لبرزقك جيفة * ان منحتها فكلب يشدق * أو منعتها
فتيس يحدق * والبس فى صلاتك حلتيك الخشية والادب *
ولاتدافع اخبثيك الشهوة والغضب * أجهل المصلين
من زين صلاة الجمع * والأم العبيد من حمل فيها مخلاة
المطمع * ويل لهم اذا سجدوا وبكوا * وتبا لهم اذا سجدوا
وكبروا * ان أحرموا فالتحريمة جريمة * وان كبروا فالتكبيرة
كبيرة * اذا قاموا الى الصلاة قاموا قياما عليلا * يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا

(المقالة التاسعة والعشرون)

الدهر احوال وادوار * والارض أنجاد وأغوار * والليالى
أوراق عليها أسمار * والناس اسواق فيها أسعار * فاجمل
من الصبر ترسا * واتخذ فى كل ماتم عرسا * واعلم أن الايام
لاتدور بادارتك * والاحكام لاتجرى بارادتك * فانقر
ثمارها نقر العصافير * ولا ترقبها رقبة النواظير * ما نشأت
نفس الا هلكت * ولا طلعت شمس الا دلكت * فلا تطمع
فى الدوام * وأبصر الاقوام * هل ينالون من الدنيا دولا *
لا يبغون عنها حولا

(المقالة الموفية للثلاثين)

قلبك قلب منقلب * ونفسك كلب كلب * نابه سهم واقع *
ولعابه سم ناقع * يدبر لحظه المصفر * وان خاض غدير العلم فر *
تقتلك الدنيا وتعشقها * ويؤذيك نتنها وتنشقها * تفرقك
وتضمها * وتأكل شعيرها وتذمها * تتبع الدنيا وتصد *
وتعطى الجنة وترد * ترضى بهذه المنازل * وتصبر على هذه
الزلازل * ولا تقاد الى الجنة بالسلاسل * ما هذا من سنن
المرسلين ودابهم * ولا من شيم المخلصين وآدابهم * نفس
المؤمن عن المعازف عازفة * وقيامة الموقن آزفة * يشغله
تصفية الصفات وتزكية الذات * عن متابعة اللذات *

ان انس من نفسه طغيانا كبحها بلجامها * وان ذاق من كاس النوائب مرارة ادخرها لجامها * ان أقبلت عليه الدنيا أدبر * وان صدمته نائبة صبر * فكبر على هذه الطيبات * واصبر على هذه النائبات * وودع الدنيا وتوكل على الله * واصبر وماصبرك الابالله

(المقالة الحادية والثلاثون)

ألاأخبرك بالحور بعد الكور * موسم الشؤم ودور الجور * لاير وقنك فرصة الظلمة * فانها قرصة الحلمة * الغشم أحرق من النار للحاطب * وأضر من الثلج للمفاليج * وأنحس من البوم * وأقبح من اللوم * وأنتن من الثوم * وما الضبع الخامع * والذئب الطامع * والكلب الفلحس النابح * والسلق الذابح * والصدى الصادح * والخطب الفادح * بأشام من وال غاشم * وان كان من آل هاشم * الاان العدل نعم الدأب والخيم * والظلم بئس المرتع الوخيم * والقاسطون من النار فى نهابر * والمقسطون من الجنة على منابر * فحذار من ظالم ان غشر يفغر الفم * وان عطش فعلق يشرب الدم * وان بطش فسيد خاتل * وان نهش فصل قاتل * ينهب مال الايتام * ولا يخشى سوء الختام *

والحرص

والحرص يسبل على عيون الظلمة براقع * والظلم يذر الديار بلاقع * يرضون بطيب الحياة وينسون يوم النشور * ويفتكون فتك البزاة ويأملون عمر النسور * والظلم لايلبث عامين * والعرض لايبقى زمانين * وأبى الله أن سيدوم * ملك سذوم * فلايغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار * انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

(المقالة الثانية والثلاثون)

يارضيع الحطام * ألم يأن وقت الفطام * ياقسى القلب ذكر نفسك تكن مذكرا * وياعبد الهوى دبر أمرك تكن عبدا مدبرا * ياخليفة الله أتخدم السلطان * يامسجود الملائكة لم تعبد الشيطان * ويابعل الحور لاتضاجع هذه العجوز الشوهاء * ياصغير الجرم حاذر الحية الفوهاء * طالعها فانها صحيفة أنبائك * وخالعها فانها حليلة آبائك * اغتنم فودك الفاحم قبل أن يبيض * والنجاء فالدنيا جدار يريد أن ينقض * فهى آنية جوفاء * ووارمة عجفاء * تؤذيك أعباؤها * ولاتدفيك عباؤها * ولاير وقنك قطفها النضيج * ونورها البهيج * فهو كغيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج

(المقالة الثالثة والثلاثون)

لاتفخر على أهل الحسب * بشرف النسب * فالشرف البالغ نباهة النبيه * والمجبوب يفتخر بذكر أبيه * فياهذا اذا جرى ذكر الماضين فأمسك * وكن ابن يومك لاتكن ابن أمسك * فلا ينقص المرء خمول الاسلاف * انما الحصرم جد السلاف * والامجاد تلد الاوغاد * والنار تعقب الرماد * والارض كما تنبت الحبات * تولد الحيات * والمرء بفضيلته * لابفصيلته * والانسان بسيرته * لابعشيرته * وذو الهمة العالية * لايغتر بالرمة البالية * وأكرم الناس حملا وفصالا * أشرفهم خصالا * وأطيبهم طينا * أخلصهم دينا * وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور * وهل يصلح التمساح نشوه فى بحور البحور * وأبو البغلة الهملاج حمار بليد * وأصل السلسل الرجراج صخر جليد * والنجيب لايجنى الرشد من شجرة الآباء * والمسك لايرث الطيب من خاصرة الظباء * ولو نجا بعلو النسب ذو روح * لنجا ابن نوح * يتفاضلون فى النسب ويتناضلون * وتراهم فى غد يتصاغرون ويتضاءلون * فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

(المقالة الرابعة والثلاثون)

كم من عبد لايعرف ربا سواه * ولا يتخذ الهه هواه * وجهه وضىء وفعله مرضى * قلبه سماوى وجسمه أرضى * فى الوجد سكران ملتخ * وفى الخوف عصفور نصب له فخ * لايذوق فى العشق نومة نائم * ولا يخاف فى الصدق لومة لائم * ان عاش فجهاده لمن خلقه * وان مات فولاؤه لمن أعتقه * فهو عبد قن * وسواه عبد جن * تبا لهذا انه لم يكن شيأ مذكورا * وطوبى لذاك انه كان عبدا شكورا

(المقالة الخامسة والثلاثون)

الناقص يتطاول بالحيطان * ويتفاخر بندمة السلطان * ولايدرى أن طاعة الشيطان غرامة * وندمة السلطان ندامة * يقول انى مشهور بالجلد * مذكور فى البلد * وهو ساحب ازار * وصاحب أوزار * ملآن خاو * شبعان طاو * أكل لقمة الامير * ومات ميتة الحمير * خلف تولبا يأكل موارثه * وينشر أحاديثه * تبا للاصل والفرع * والزارع والزرع * ولا بورك فى حاصد وما حصد * ووالد وما ولد * وتعسا للكلب وجروه * والدب وخروه * بئس الحرث والحارث * والموروث والوارث * أورثه النسب والنشب *

وحرمه الادب والحسب * ما أغنى عنه ماله وما كسب

(المقالة السادسة والثلاثون)

مثل المقلد بين يدى المحقق * مثل الضرير بين يدى البصير المحدق * ومثل الحكيم والحشوى * كالميتة والمشوى * ما المقلد الاجمل مخشوش * له عمل مغشوش * قصاراه لوح منقوش * يقنع بظواهر الكلمات * ولا يعرف النور من الظلمات * يركض خيول الخيال * فى ظلال الضلال * شغله نقل النقل * عن نخبة العقل * واقنعه راوية الرواية * عن درّ الدراية * يروى فى الدين عن شيخهم * كمن يقوده أعمى فى ليل مدلهم * ومن طلب العلم بالعنعنة * تورّط فى هوّة العنت * والحق وراء السماع * والعلم بمعزل عن الرقاع * فما أسعد من هدى الى العلم ونزل رباعه * وأرى الحق ورزق اتباعه * وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون * أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون

(المقالة السابعة والثلاثون)

الحق يتضح بالادلة * والشهور تشتهر بالاهلة * وشفاء الصدور بالبلة * والدين لولا شطب البيان أعزل * والقلم

لولا سنان البرهان مغزل * لا يفك شبكة الشك * الا الظبة تدور فى قراب الفك * وطالب الحق ضيف الله * والدليل القاطع سيف الله * به يفك العلم وينشر * وبه يقر الحق ويقشر * ومثل العلوم والبرهان * كمثل المصباح والادهان * والحجة للاحكام * كالعماد للخيام * والعهاد للهيام * والروح للحوباء * والشمس للحرباء * واعصار الظن * كعصارة الدن * الزم اليقين * تكن من المتقين * فان حرارة الوهم تشوى حمامة القلب شيا * وان الظن لا يغنى من الحق شيا

(المقالة الثامنة والثلاثون)

حياءك يا أبيض الفودين * وقصرك يا أحمر الشدقين * ما عذرك بعد بياض العثانين * وما عمرك بعد تمام الثمانين * وكم تقيم وهواك مع الركب اليمانين * انحنت قامتك * وقامت قيامتك * ولم يبق من عمرك الا ساعة زمنية * وما بعد المشيب الا بلية أو منية * وأسير الله فى الارض باق كفان * وان لم يدرج فى الاكفان * ها قد دق الموت كوسه * وأترع كؤسه * فتأهب للعرض يوم القيامة * وتوضأ للفرض قبل الاقامة * ذهب عمرك فلا تطمع فى عوده * قد بلغت من الكبر عتيا * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله انه كان

وعده مأتيا

(المقالة التاسعة والثلاثون)

داهية وماداهيه * وما أدراك ماهيه * قاض خبيث المأكل * ثقيل الهيكل * يملأ الحشى بالرشا * ويؤذى جليسه بالجشا * ولان يطأ عشوة * خيرله من ان يأخذ رشوة * قبلته عتبة السلطان * وسبلته مذبة الشيطان * قلمه وقود النيران * وخدمه لصوص الجيران * يعرف الحق ولا ينقذه * ويرى الغريق ولا ينقذه * ينزع قميص اليتيم فى مأتمه * وينازع الطفل الصغير فى مطعمه * يغمس يده فى الميراث * وينفقه فى المبال والمراث * يجعل نفسه أكبر البنين * ويلحق اليتيم بالجنين * وما البغاث فى منسر البزاة * والحربى فى أسر الغزاة * والزمن يغوص فى حمأة الاضاة * بأعجز من اليتيم فى منسر القضاة * فالحذر الحذر فان قضاة السو * يسدون فى الافق مشارق الضو * ويحلبون فى الجدب أشطر النو * يحسبهم الجاهل صلحاء وهم مراق * وأمناء وهم سراق * فيعظمون تلك اللحية والقمة * ويوقرون منهم هاتيك الحلية والعمة * ويثنون على ذلك العثنون * ويدعون لذلك الملعون * وهم ان عرفتهم حق العرفان * سراحين تعيث

فى

فى الخرفان * يكتبون الزور وبه تجرى اقلامهم * ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم * واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم * يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا * ويأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا

(المقالة الاربعون)

أفضل القرب قربة هى فريضة * وبعدها سنة مستفيضة * الفريضة أرومة * والسنة عذبة مرومة * كما لا يورق الجذل بدون الفنن * لا يحسن الفرض بدون السنن * والسنن آداب الرسل * وأعلام السبل * ولولا الفرض والمسنون * لم يشرف الحمأ المسنون * فترَوَّح فى آفاق الوفاق من أغنان العنن * وتزود لجوعة يوم القيامة من رواتب السنن * الفرض كالعذق والسنة كالعلاوة * فذاك نعم الحمل وتلك نعمت الحلاوة * ذاك حتم مقضى * وهذا دأب مرضى * ومن لزم جادة النبوة وتقبل اثرها * ملك حظائر القدس أو أكثرها * وورد سلسبيلها وكوثرها * فاتبع الرسول تكن له مطيعا * واشفع الفرض بالسنة يكن لك شفيعا * واعبد من تخافه وترجوه * واسجد لمن عنت له الوجوه * وما آتاكم الرسول فخذوه

(المقالة الحادية والاربعون)

طوبى لقوم سلكوا اسباب الوحدة وجابوها * وسمعوا
دعوة الحق وأجابوها * وبذلوا ذخائر المنح ولم يخبؤا *
وركبوا غوارب المحن ولم يعبؤا * وصابت عليهم الآلاء فلم
يطربوا * وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا * نفوسهم
فى صنوف الصروف مطمئنة * والطمأنينة من الايمان
مئنة * جمعوا الى العلم زهدا * وزادوا على الزهد شهدا *
أداروا منطقة الشكر على الخواصر * وشدوا رتيمة
الذكر فى الخناصر * طبعوا طابع الصمت على مخزن
اللهوات * ورشوا سلسل النسك على حرة الشهوات * قرت
أبصارهم وبصائرهم * وطابت مصادرهم ومصائرهم *
ناموا أحيانا فذابوا احياء * وعاشوا أمواتا فماتوا أحياء *
تمسكوا بغرز الصحابة ومن رأوه * وآمنوا بما نقلوه ورووه *
عملوا لله وذهبوا بالاجور * ونشأ بعدهم نشء أعلنوا
بالفجور * تلك أمة قد خلت دعوا الله بالعشايا والغدوات *
وذكروا الله فى الخلوات * فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات

(المقالة الثانية والاربعون)

شر العلوم ماطلب للمراء * وشر العلماء من يطرق باب
الامراء * فيفتنهم بالزرق والحيل * ويفتنهم بالزيغ
والميل * يتأول المنصوص مترخصا * ويتقول على الله
متخرصا * لقد هلك السائل والمسؤل * ولعن القائل
والمقول * طوبى لمن سلك لقم التقوى * ولم يحمل قلم
الفتوى * سيربح المتقون ويخسر المفتون * وستبصر
ويبصرون بأيكم المفتون * ويل للعالم يقلب الدين بين
اصبعين من أصابعه * ويحرف الكلم عن مواضعه * خسرت
صفقته لم يبتاع دنيا بدينه * وتبت يداه لم يستثنى بيمينه *
يستحل من الشرع محارمه * ويحل مناظمه * ويطمس
معالمه * ويستحقر معاظمه * يعرض على الظمآن سرابا
براقا * يحسبه شرابا رقراقا * فاذا هو آل * ماله مآل *
يستغوى الجاهل بظن محال * ويسقيه من دن خال ويرويه
من شن بال * عمائم عالية * وجماجم خالية * وأحكام
كاهاضيم * وأقلام كأنها ايم * ويراعة تنوب الحربة
الصعدة * ودراعة توارى أبا جعدة * شيخ غير بالغ * يحرك
لحية تيس سالغ * ان التامت عصبته فهو قائدها *
أو اجتمعت صبة فهو سيدها * يجادل فى الله وكان
الانسان أكثر شئ جدلا * ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين

(هامش مخطوط: متانته وقطعهم بأيمان الايمان ٣)
(هامش مخطوط: الصفوات وحبسوا الجوارح اللهو عن مصاعد ٣)

بدلا

(المقالة الثالثة والاربعون)

ابن آدم مسكين * يعيش ظلوما * ويموت ملوما * ان ترك الكبائر صبرا * قارف الصغائر جبرا * والطين لا يصفو بالضرورة * والحمأ المسنون لا يخلو من الكدورة * وهل يسلم الانسان من الذنوب * وهل يخلص الصلصال من العيوب * كلا ولما * وأيّ عبد لك لا ألما * هبك تركت المعاصي الفاحشة * واتقيت الافاعي الناهشة * كيف الاتقاء عن الاراقم الدساسة * تخفى عن العيون الحساسة * وتغوص عن الظنون القياسة * فازهد زهدك * واجهد جهدك * ورض نفسك ما أطقت * واحفظ لسانك ان نطقت * وافعل ماشئت فلا عصمة من الصغائر * ولا خلاص من الشرك الغائر * وانما يحذر الانسان رفس البغال وعض الجمال * ولا يحذر دبيب النمال * هذا الفيل على عظم خراطيمه * وغلظ أديمه ويكسر الفيلق الجرار * ويقضم الملك الجبار * ويسقي العقار ليسكر * ويهزم العسكر * ويلقى القرن بالناب العضوض * ويردلجة الدم المخوض * لا يأمن حمة البعوض * فارج الله ولا تأمن مكره *

فالعصفور

فالعصفور حذر حتى يدخل وكره * واطع الله ولا تتكل على طاعتك * فما حيلتك ان قطع الطريق على بضاعتك * وليكن قلبك راجيا خائفا * ويومك شاتيا صائفا * فلا يأمن مكر الله الا القوم الكافرون * ولا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون

(المقالة الرابعة والاربعون)

الصمت سلم الخلاص * والنطق حبس الهزار فى الاقفاص * فلا تفتخر بدقائق الكلم وشقاشقها * ولا تكثر بفضول الالسن وراشقها * فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل يهلكه * ولن تعرف سرّ الملكوت * الا بادمان السكوت * والحكيم المصقع أبتر * والفصيح المكثار أعثر * يتغنى * ويتعنى * النطق داعية التلف * والخرس واقية الصلف * واللغط شين المحافل * والجرس آفة القوافل * وخير القسيّ الكتوم * وخير الشراب المختوم * ورنين القسي يطرد الظباء * ووسواس الحلي يوقظ الرقباء * لا تحسد الفصحاء فسيخرسهم الموت راغمين * وعما قليل ليصبحن نادمين

(المقالة الخامسة والاربعون)

انّ من موجبات الرغائب * دعوة الغائب للغائب * وقد تسوغ دعوة المحبّ فى الغيبة * وقد يباع البز فى العيبة * وليست كل الرؤية بالاحداق * ولا كل الرواية بالاشداق * ولا كل التزاور بالاجسام * بل تزاور القلوب قسم من الاقسام * وليست المكاعمة بتلاصق الخدود * ولا المجاورة بتقارب الحدود * ولا كل الملاقاة مواجهة * ولا كل المناجاة مشافهة * فقد يلتقى الاخوان وبينهما فرسخ * ويتعانقان ودونهما برزخ * وأخلص الاخوان اخوانٌ * يتعانقان ولا يلتقيان * فالارواح جنود مجندة * والاشباح خشب مسندة * فاذا تقاربت الارواح * فلا تقاذف الاشباح * ولعمرى انّ مشاهدة الطلل * من دواعى الملل * ومحبة الشخص * من امارات النقص * وأصدق الارواح روحان يزدوجان * وأخلص القلوب قلبان يمتزجان * وبعض الناس ندمان * صدق فى شهودهم ومغيبهم * وطلوعهم وغروبهم * وقياما وقعودا وعلى جنوبهم * وآخرون يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم

(المقالة السادسة والاربعون)

طهر قلبك بالنزح * ولا تملأ ذنوب ذنبك بالمزح *

فالجدّ جادة التبيان * واللعب عادة الصبيان * وفى قلب المؤمن من مزح المساخرة * وقع كوقع الصخر على الصاخرة * دين الهازل هزيل * وهو للشيطان نزيل * وما ضحك عاقل الا بكى حزنا * ولا قهقه برق الا أبكى مزنا * والظرف عند الارذال * صفع القذال * وحسن الاخلاق * رياضة الاعناق * وعندى انّ صوت المساخرة نباح * وان قيل المزاح مباح * وما اكثار الفحش والسفاهة * من طيب الفكاهة * لعمرى انّ الكلب اذا جدّ فى لعابه * جاد بلعابه * امّا الكريم فكالريم على الحالات لبق * وكالمسك على العلات عبق * والضحكة عرض الاستخفاف * وهدف النعال والخفاف * وللصفعان * نفعان * سمن الهامة * وثمن العمامة * امّا المؤمن فلا يضحك ملء فيه * واذا ضحك يخفيه * يرى النزوشية البراغيث * والنبزسنة الخبائث * فيا هذا فارق كل سُبَبة لعان * وهاجر كل همزة طعان * يشتم الناس ويقهقه * ويمزق الاعراض ويزهزه * والعقل يقول حتام * تصاحب هذا الشتام * أعرض عمن ينقض قواعد المروءة جزأ جزأ * واذا سمع من آيات الله شيأ اتخذها هزوا

(المقالة السابعة والاربعون)

من الدين خرب * وشأن مضطرب * وشمل لايجتمع * واذن
لاتسمع * ونفس لاتقصر * وعين لاتبصر * وغريق نبذه
الملاح وهائم خلفه الخريت * واستهوته العفاريت *
ومكبل سلبه القاموس * ومخبل ضغته الكابوس *
فما أنا الامسبوت يتخبطه الشيطان من المس * أومسكوت
تعاوده الحياة فى الرمس * ينادى وقد أطبق الضريح *
ويستصرخ واين الصريخ * فيموت مسجونا * ويحشر
مجنونا * وما أنا الا كزنجى زنى وسرق * وعصى وأبق * فرد الى
سيده مكتوفا * ومثل بين يديه موقوفا * يهوى الخلاص وأنى
له الخلاص * ويرجو النجاة ولات حين مناص * لهفى
على سقيم أمراضه حادة * وعلله متضادة * وصب
والطبيب محموم * وعطش والورد محموم * أوام والماء
أجاج * وفجاج والحمل زجاج * ورمد والذرور رماد *
وجرح والملح ضماد * فما أشد أسفى على عمر مر * وعيش
أمر * وعصر اصفر * وزمان فر * وما أحزننى على نفس
أضعته * وشيطان أطعته * ودين بعته * وهوى تبعته *
فياليتنى لم أشرب السم اذ نبذت الشهد * ولم أعرف
الفسوق اذ هجرت الزهد * واذ لم اتخذ الرحمن وكيلا *
فليتنى لم أجعل الشيطان دليلا * واذلم أتخذ مع الرسول

مسجوناً ثم

سبيلا * فليتنى لم أتخذ فلانا خليلا

(المقالة الثامنة والاربعون)

تأسيس الامور واحكامها * وتمهيد القواعد واتمامها *
واخلاص النية واتقان العمل * واعتناق الجد
وهجران الكسل * والرزانة فى الشجاعة * والقناعة
فى المجاعة * وترك الشطط * فى صدمة السخط * قفار لايسلك
وعرها * وبحار لايبلغ قعرها * الاعالم عامل * أو بالغ
كامل * يشد حزام الصبر * على حيزوم الحزم * ويلقى
غبيط الغبطة على عزوم العزم * فيجوب مجاهل السبل *
ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل

(المقالة التاسعة والاربعون)

رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان * والموت يحرق
عليه الاسنان * ياويله ياويله * يركض فى النهار خيله * ويطوى
على الغفلة ليله * فهو كالذباب فى المطاف والمطار * جيفة
فى الليل بطال فى النهار * يلعنه الجديدان * ويشتمه
القعيدان * على ذلك مضى دهره * حتى انحنى ظهره * يعيش

ساخطا * ويموت قانطا * ذلك دأبه وديدنه * حتى تفترق روحه وبدنه * الا ان موت العاقل حياه * وقبر الجاهل محياه * يفجؤه من الله مالا يود * يوم تبيض وجوه وتسود * أتظنون أن الانسان شبح وشكل * وأن الحياة شرب وأكل * وأن العمر ليل ويوم * وان الدين صلاة وصوم * كلا ذلك شك أدمن فى قلوب المنافقين فاعداكم * وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم فأرداكم

(المقالة الخمسون)

عين اللئيم ندية المدامع * ونفسه دنية المطامع * يبكى كاللهفان * ويجعل ماء الاجفان ثمن الرغفان * والشحاذ لا يبكى مجانا * يأخذ التبرو يترحم جانا * اذا أخذ فبكاء وتعزية * واذا سأل فمكاء وتصدية * وأخسر المساكين من باع دينه بأوكس قيمته * وألأم الباكين من أخذ دية كريمته * ولا كل باك مصاب * ولا كل معط مثاب * ولا كل فقير سائل * ولا كل سائل عائل * لقد يتكفف القانع عن كثر * ويتعفف وهو مثر * ولا اطلاع بالدلائل والظنيات * على السرائر والنيات * واللئيم لا يبالى بسحق الامور * والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

(المقالة الحادية والخمسون)

ايها الملك الجبار ايها * ولا تجر ذيل الكبر تيها * ولا تنظر ان دونك شزرا * فان لهذا المد جزرا * ولكل نائرة خمودا * ولكل عاصفة ركودا * ولا تغلطنك عصائب الملك على جبينك وخرزاتها * وقواضب القهر فى يمينك ووخزاتها * وأطع من أتاك الملك وخولك * وسخر لك حشمك وخولك * وقصك حلة لوشاء خلعها * وغرس لك دوحة لو أراد قلعها * ولا يزدهينك دهر كللك * وناب خصم كل لك * ولا تفتخر بأصلك ونجلك * ولا تجمع بخيلك ورجلك * ولا تغرنك هذه البنود المنشورة * والجنود المحشورة * والسيوف المشهورة * والاعداء المقهورة * والكتائب المجندة * والقواضب المهندة والسابقات المحجلة * والطيبات المعجلة * انها حطام مستفاد * أوله وبال وآخره نفاد * واتق الله فى قوم أنت مالك زمامهم * يوم ندعو كل أناس بامامهم

(المقالة الثانية والخمسون)

مرض القلب أشد الامراض * وعلاجه من أصح

الاغراض * فيامن مرض فؤاده * وملّه عوّاده * تراجع
الطبيب فى الحمى * واين الطبيب من الاجل المسمى * أىّ
حكيم لم تصرعه المنون * ثم لم ينفعه القانون * وأىّ طبيب
لم يقذه الغب * ثم لم ينقذه الطبّ * تجمع العوّاد حولك *
وتعرض على الطبيب بولك * وترفع اليه شانك * وتدلع
لسانك * تنهى بسرّك الى الطبيب * وتشكو الى العدوّ
من الحبيب * والله لا ينعشك الامن صرعك * كما لا يحصدك
الامن زرعك * ان كنت شكوت له علة لم يشفها * أو كربة
لم يقدر على كشفها * فاطلب طبيبا غيره * والافذر النصرانىّ
وديره * ولا يركننّ المؤمن الى قول النصارى واليهود
* ولا يثقنّ الحشف بسنة الفهود * فاجعل المقدور كائنا *
ولا تحكم فيك خائنا * واستشف بالقرآن فانه بحر يجيش
الى الابد * وقول الطبيب يطيش كالزبد * ومن الزبد
ماهو جفاء * وننزل من القرآن ماهو شفاء

(المقالة الثالثة والخمسون)

أيها الراكب صهوة الرياضة * ارفق بنفسك فى هذه
المخاضة * ولا تسرع اسراع الحمق * فانّ المنبت لا أرضا
قطع ولا ظهرا أبقى * فامش على هينتك ولا تخبّ خبا *

ومص الماء ولا تعبه عبا * فلا خير فى تبريح * الجمل الطليح *
ولا برّ فى ايجاف * الخيل العجاف * ولا سبق فى فيافى القدر
* ولا رمل فى طواف الصدر * واذا كدّتك العبادة فذرها
* واذا أدّتك الى الملالة فاحذرها * فلا مثوبة فى صلاة
اللاغب * ولا راحة فى صيام الساغب * واعلم أنّ النوم خير
للهاجد الجاهد اذا مل * وخير الامور أدومها ولو قل *
لا اضطجاع يورث الكسل * ولا اجتهاد يعقب الملل *
فاعدل عن الافراط والتفريط * الى النهج الوسيط * وصلّ
بالقلب النشيط * والجأش الربيط * فاذا تعبت فاقعد * واذا
لغبت فارقد * فاخلق الحرّ أجيرا ولا عسيفا * يريد الله
أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

(المقالة الرابعة والخمسون)

خلق الله الآفة وجعل النطق مثارها * وقدّر السلامة
وجعل الصمت مدارها * وفرسان الكلام يوم القيامة
مشاة * والمتجملون بزخارف العبارات عراة * والحكماء
بكم * والصمت حكم * ومن عرف الله جلّ جلاله * قلّ
مقاله * وفرق ما بين النطق والسكوت * كما بين الضفدع
والحوت * وعندى ان منقصة الخرس * خير من صلصلة

الجرس * وسيأتى يوم يندم فيه الفصيح * والطير الذى يصيح * فما اللسان الاسجع صؤل فقيده * وسيف مصقول فاغمده * وهبك تنطق عن شدق * شق * أو ترمى عن قوس قس * فهل ينفعك هذا القوس عند النزع * أو يغنى هذا النضال يوم الروع * والله لو كان سحبان عاقلا * لتمنى أن يكون باقلا * فقل لمن يحاول تشقيق الكلام * ويخمر من حصائد الالسنة دقيق الكلام * ستخمد جمرتك يوم يحشر الاموات من الاكفان * فلا يرون فيها شمسا * وتسكن زفرتك حين خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا

(المقالة الخامسة والخمسون)

العلم سرحة متشعبة الافنان * والطالب أشدق أروق الاسنان * يكاد يقطف اكلها جميعا * فيأكلها سريعا * وهيهات ثم هيهات * تلك ثمرة لا تسع اللهات * فتتبع مخارفها * وتصفح مقاطفها * وكن قانعا * بما تجتنيه يانعا * فهو أطوع قضما * وأسرع هضما * واعلم انّ الجهل مجدبة * والعلم مأدبة * فيها ماشئت من زاد ونزل * وشراب ونقل * وما اشتهيت من طعم هنىّ * وقطف جنىّ *

ونضيج ونىّ * فكل منها قدر ما يسع وعاءك * ولا تملأ أمعاءك * فكظة الحفظ لا يوجبها الا الكسل * ولا يهضمها الا العمل * والعلم فى صدور العالمين كالارواح فى الاشخاص * وفى نفوس الغافلين كالارياح فى الاقفاص * فاعلم وأعرض عن الجاهلين * واعمل فنعم أجر العاملين

(المقالة السادسة والخمسون)

يعرف المجرمون بسيماهم * والمخلصون قليل ماهم * المجرم هشّ الى الآثام * متقاحم فى الحرام * يلتذ بحكاية الشهوة * ويطرب على نشيش القهوة * يغرّه الخيال ويسليه * ويعده الشيطان ويمنيه * يقول مارأيك فى الشراب والساقى * والرياض والسواقى * والسلافة وأباريقها * والمشعشعة وبريقها * والاغانى وطريقها * وجمل اللذات وتفاريقها * وماقولك فى المثالث والمثانى * على نفحات الفلق الثانى * وأين أنت من بدن ناعم * كغشف باغم * يوحى بطرف ثمل * ويبسم عن ثغر رتل * يكشف عن زرد * ويكشر عن برد * كأنه روح يعلوه جثمانه * أو غصن يتلوه كثبانه * فيسوقك فى تيه الامانى * ويسقيك من هذه الاوانى * فينفث فى روعك

وتقبل * وينفخ فى ضلوعك فتحبل * فتظل بين سرور وغرور * ان أسعفك فارتياح وسرور * وان أخلفك فانتظار وغرور * والفاسق ان انتهز فرصة الحرام * وثب اليها وثبة الصقور الى ورق الحمام * وكرع منها كرع الصادى فى زرق الجمام * فان حرضته على شر فهو أسرى من العود * وان استنهضته لخير فهو أرسى من الطود * فهو فى الفساد أطيش من النبال * وفى الصلاح أنكص من تلميذ الحبال * ان ذكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان فى جيب الكسل * وان ظفر بالحلوة الخضرة وقع وقوع الذباب فى ظرف العسل * وهذه علامات المنافقين لهم فى المعاصى وثبات * وفى الطاعات سكون وثبات * وفى الطمع حركات قمرية * وفى الخير سكنات زحلية * ان قلت حى على الشهوات طاروا اليها خفافا وثقالا * واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى * ان سالمتهم فى بيعة فساد وادعوك * وان دعوتهم لهيعة جهاد ودعوك * ولو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك

(المقالة السابعة والخمسون)

من شدائد الدنيا غنى عابس * يلقاه فقير بائس *

يطرقه حافيا * ويسأله محفيا * يقعقع حلقة بابه * ويدلى بجرابه الى محرابه * يستميح شحيحا لا يفتح الباب لضيفانه * ولا يكسر حواشى رغفانه * فيرجع خاسرا * وينقلب باسرا * حتى اذا فجأه فى طريق * ولقيه فى مضيق * فيأخذ بعنانه * طمعا فى احسانه * والبخيل يحمر ويصفر * ويفر وأين المفر * هنالك يصطدم الاشدان * ويزدحم الضدان * ويتقابل النحسان * ويتزاور الثقلان * ويتعانق الجبلان * فهما كصخر قرعه الحديد * وقيح كدره الصديد * ونقس يعلوه زاج * وحميم يشوبه أجاج * ودخان يتلوه عجاج * هذا يعرض حاجة مردودة * ويدا ممدودة * فيقول هات * وهو يقول هيهات * لذلك قلب لا ينعطف * ولهذا اسم لا ينصرف * ذاك ضنين صلد * وهذا شحاذ جلد * لا يؤلمه منع ورد * ولا يوجعه ضرب وطرد * مملق ملق * ونكس علق * يرجو نذلا * لا يعرف بذلا * ولا يخاف عذلا * يسأل موسرا ضيق القشر * عابس البشر * شرسا ذميم الخلال * حامضا عتيق الخلال * ان اعطى نصف رغيف * صب عليه رطل خل ثقيف * فليته اذ كان يابس اليمين * لم يكن عابس الجبين * وليته اذ لم يكن حاتما * لم يكن شاتما * فان حسن اللقاء * نصف السخاء * ولين الكلام * دين الكرام *

وحلاوة اللسان * بعض الاحسان * والجود شعب أعلاها
نول مألوف ومعذرة * وأدناها قول معروف ومغفرة

(المقالة الثامنة والخمسون)

اعمر دنياك * بقدر محياك * ودبر أمر عقباك * التى
هى مأواك * بقدر مثواك * ما الدنيا الا دار غرور * وجسر
مرور * فاتئد فى مشيك فقراحها نهبور * وبراحها
عاثور * المخدوع من وضع لبنة على لبنة * والمخذول من
ادخر تبنة لابنة * ان من الخرق أن تروم الجيفة من مناسر
النسور * وترم السقيفة على معابر الجسور * ووبال المرء مال
أعده * أودرهم عده * وشقاء الغافل بيت يبنيه * ويعمره
لبنيه * وما أسخف من خيم على الجسر ولا يجوز * وما درى
ان القعود على طريق المارة لا يجوز * ويحك تبنى الطربال
فى بوادى الرمل * وتدخل الزبال بوادى النمل * فاحمل من
الدنيا زاد الضرورة * وأحرم الى الآخرة احرام الصرورة
وكل قدر ما يسد رمقك * وآثر بسؤرك من رمقك *
وانتفع بالدنيا انتفاع المصطلى واحذر الجمرة لا يحرقك فيحها *
وتمتع بها تمتع المغترف واجتنب الغمرة لا يغرقك سيحها *
واعلم ان الدنيا بئر هروت * أونهر طالوت * وان الله مبتليكم

به * فمن تبرض ولم يصب ريا * شرب مريا * وعبر جريا *
ومن ارتوى * أشرف على التوا * الا من نضح نفاضة على
كبده * أواغترف غرفة بيده

(المقالة التاسعة والخمسون)

الخلق فنون وأصناف * وأولاد آدم أخياف * النزق
والوقور نجلان * وليس الوقور كالعجلان * من عجل
أخطأ المراد * ومن تأنى أصاب أوكاد * والاريب ينال
بالتأنى * ما لا يسعه طوق التمنى * ولا يكاد يناله الكادح
المتعنى * والعجول أخف من البرغوث * وأطيش من
الفراش المبثوث * والانسان والبهيمة صنفان * والعجل
والعجل صنوان * وقلما تجد فى الرزين * خفة الموازين *
انه وازن الحصاة * طيب الحياة * وقور الاناة * قليل
الهناة * والنزق كالشيح * تعبث به يد الريح * فى المهامه
الفيح * انما الوقور كاللؤلؤ الخافى * والعجول كالسمك
الطافى * ان حركته تطير كالشذا * وان أزعجته طار
كالقذى * وكل عجل ناقص * وكل برغوث راقص *
والخلق غدا فريقان * والجنة والنار طريقان * فأما
من خفت موازينه فيقول ياليتها كانت القاضية * وأما

من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية

(المقالة الستون)

حرمة مال المسلم كحرمة دمه * وعصمة رياشه كعصمة ادمه * والمال واقية الجسد * كالعفرة زينة الاسد * والمرء بثروته * والتمر بفروته * والعرض ملواح المصالح * ونعم المال الصالح للرجل الصالح * فانه زاد الآخرة * وبذر الساهرة * فلا تأكل مال أخيك بالباطل * ولا تحمل حقيبة الوزر تحت الاباطل * ولا تطلب رياش الغير * ولا تنتف ريش الطير * وأد الفروض عند الاستطاعة * واقض القروض قبل قيام الساعة * فمالك فى الموقف قنطار * ولا ينفعك فى المحشر قسطار * وما ثم جفر وعنز * ولا وفر وكنز * ولا خيل وشاة * انما الناس مشاة * فان عرفت لك خصما فأرضه * واشتغل الآن باداء قرضه * فشقاوة المرء أن يعمر كيسه بكيسه * ويجمع المال من حسه وبسه * ويرتكب العظائم * ويحتقب المظالم * لا يهمه الا ضبط الدينار والدرهم * وربط الاشهب والادهم * فيلقى الله وجميع أعبائه * على علبائه * فيؤتى به كآبق يقف مكتوفا * أو طائر يقع منتوفا * يحمل على عنقه جمالا له رغاء * أو جملا له ثغاء * ويكشف

كاهلا * يرفع فرساصاهلا * وتلك الدنانير زنانير على خاصرته * وتلك الاموال أصلال وأغلال على قصرته * فيارهين الذمة اشتغل بفكاكها * ويامهين الهمة أدرك نفسك قبل هلاكها * واخفض صوتك بقاع لا كن فيه ولا ظلال * وخذ حذرك ليوم لا بيع فيه ولا خلال

(المقالة الحادية والستون)

القطيعة شيمة الشرس الغمر * وصلة الرحم تزيد فى العمر * وأصدق الصداقة طلاقة البشر الراشح * وأفضل الصدقه على ذى الرحم الكاشح * وخدش القطيعة فوق الارش * والرحم معلقة بالعرش * ومن طلب الخلد ونعيمه * وخاف السعير وحميمه * فليوال حميمه * ان حميم المرء فقارة ظهره * وفقير نهره * وتوأم جوزائه * وجزء من أجزائه * وخوط من دوحته * وبخور من فوحته * وضلع من أضالعه * واصبع من أصابعه * وجارحة من جوارحه * وجانحة من جوانحه * وزند من ذراعه * فليراعه * وبضعة من لحمه * فليحمه * ومن لؤم الطبيعة * اختيار القطيعة * وأعظم الجريرة * سوء العشرة مع العشيرة * واحراز الفضيله * فى اعزاز الفصيله * وشرف الانسان بالعرارة * وأساس

البيوت على العمارة * والانسان كبير بعشائره * والحرم
شريف بمشاعره * وظهره ببطنه يقوى * وعقبه بفخذه يبقى *
وذكره بجنوه يحيا * فاعطف لاخيك المسلم وان كان غريبا *
وصل من ناسبك وان لم يكن قريبا * واعلم أن قريبك كل
من يلتقى معك فى سام وحام * فاتقوا الله الذى تساءلون به
والارحام

(المقالة الثانية والستون)

الجار الطامع يحتبس حق أخيه * و يهتك عليه ستار رخيه *
يأخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل * و يسوم الغريم
بالتسويف والمطل * يواجه القاضى بالجحود * و يتقلد
عهدة العهود * حتى تقوم عليه شهادات الشهود * فيؤديه
صاغرا كاليهود * فهو كالكلب يعض على اللحم القديد *
بالناب الحديد * فيرميه صاحبه بالحصا * و يضربه بالعصا *
لا يفتر عن طلبه * حتى يستخلصه من نابه ومخلبه * فيقذفه
مبلولا بلعابه * مثلوما بنابه * ومن يرغب فيه * وقد خرج من
فيه * كم بين من يقضى الحقوق طوعا * و بين من يقضيها
روعا * والناس أنواع * منهم عنود ومنهم مطواع * ومنهم
من يخيف ولا يخاف لائما * ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده

اليك الا مادمت عليه قائما

(المقالة الثالثة والستون)

ابيض فودك وفؤادك فاحم * وباخت نارك وحرصك
جاحم * نخر دهرك وهواك فتى * ونضب نهرك وسيل
منالك أتى * كيف النجاء وقد نشبت * وأنى البقاء وقد شبت *
أما علمت أنك للموت تنكست * وللنزع تقوست * قد هاج
بقلك * وماج عقلك * وتغيرت نضرتك * وتصوحت زهرتك *
ورفع عنك قلم التكليف * ونون منك ألف التأليف *
وناهزت حد الثمانين * وما تركت مجون المجانين * أما روعك
فرع وخطه الشيب وخوطا * وقد كالعرجون وقد كان
خوطا * أما يردعك ورد الشبان * قبل الآبان * ودفن
الاحداث * تحت الاجداث * كم لك فى الرمس من
مترعرع يافع * وكم لك بالامس من فرط شافع * تودع
فى الارض كل يوم حبيبا * وتدب على ظهرها دبيبا * أتظن
أن هاذم اللذات لا يهدم جدرانك * وأن قادم الوفاة لا يزورك
كما زار أقرانك وجيرانك * كلا هو الدهر يهلك الوالد والولد *
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

(المقالة الرابعة والستون)

الحازم اذا جاب سبل العلى لايهوله وعورة حزنها * والماجد اذا حمل أعباء الشرف لايؤده رزانة وزنها * يركب الاخطار المهوله * ويقطع المجاهل المجهوله * ينظر فى الامور الى خواتيمها لا الى مباديها * ويرمى ببصره الى أعجازها لا الى هواديها * يلذ مرارة الزهد لطيبة مطلوبه * ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرقوبه * ومن له فطنة وبصيرة * يعلم أن أيام البلاء قصيرة * ورب دواء كالزقوم * مرارته بين اللهاة والحلقوم * فاذا جاوز اللهاة * وهب الحياة * والراح كريه المذاق * جيد المساق * فاذا دبت فى الاعراق * مرت المرارة * وقرت الحرارة * ووقع الضر على الحر * كالثلوج تسقط فى الحر * دائب صوبها * عاجل ذوبها * والفطن لايبالى بالبلاء * فغيم الغم وشيك الانجلاء * فليكتم الصابر نازلة البؤس تحت الذيل * وليصبر السليم على طول الليل * فسيطلع الفجر * ويبقى الاجر * طوبى للناكبين عن غمرة المناهى * العاضين على جمرة الدواهى * فسيظلهم الله فى ظله يوم هم بارزون * انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون

(المقالة

(المقالة الخامسة والستون)

الورع جبان هيوب * والفاجر لواس خلوب * التقى يحصر خطاه فى وطء اللقم * ويناقش فاه فى قضم اللقم * يحاسب نفسه على صغائر اللمم * ويضايق قلبه بضمائر الهمم * لايهيم الى المذوق * ولايطرب على المعروق * ولايشرب الا الصرف * ولايركب الا الطرف * يصون نفسه عن الحرام وبقى * ولايبيت على قوت بمقوت أو بقى * يكره قتام الشهوات * ويعاف قتار الشبهات * يرى ربوة الحق فيرتقيها * ويرمق هوة الباطل فيتقيها * لايدعوه القرم الى أكل الجيف * ولايبلغه النهم الى حد السرف * اذا فقد القوت لم يشرف * واذا وجده لم يسرف * يأكل ليقوى على الاجتهاد * وينام ليصبر على السهاد * ينظر الى طعامه من أين حصل * وكيف وصل * ومن حصده وزرعه * ومن داسه ورفعه * ومن الكيال والطحان * ومن الخباز والعجان * ومن قبضه فأحرزه * ومن خمره وخبزه * وكيف كان رفاعه وربعه * وأنى اتفق ابتياعه وبيعه * فلايزال يفحص حتى يخلص ابريزه على نار السبك * ويكمل عياره على المحك * ويشذب نخله عن شوك الشك * وكذلك الاتقياء يجفلون كما تجفل النعام * ولايأكلون كما

تأ كل الانعام * يذودون مطية النفس عن ورود النشاط بكعام الاحتياط * ويضمرونها للتجوز على الصراط * لعلمهم أنهم لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط

(المقالة السادسة والستون)

ياسباق الآفاق * وياشديد الاعناق * في جمع الارزاق * كم تذرع وجه الارض كأنك سباح * وكم تحدد الانياب العضل كأنك تمساح * تطلب رزقا يعدو في قفالك * ولو قعدت لاتاك ما كفالك * ان ساعد القضاء فالسيارة كالقاطن * والسائمة كالداجن * وان لم يساعد فالسعي جهل * والتعب فضل * انما الرزاق ضامن والقناعة سيادة * والمقدور كائن والمشقه زيادة * وما الرزق ركازا يطلب في القفار * أو صيدا يقتنص في الاسفار * أو زخرفا يخرج من بطون الجبال * أو عرضا ينقل على ظهور الجمال * فأنفق ولا تخش الفاقة * وارفق ولا تتعب الناقة * وبدل جهلك بالافاقه * واعلم أن الوطن عشك فاسكنه * والمتوكل ضيف من ضيوف الله فكنه * وبضاعة الحزم ماء وجهه فصنه * واهجر مانهى الله عنه تكن مهاجرا * واغترب في الدنيا تكن تاجرا * وسافر الى الآخرة تغنم * وأقصر عن

الترداد تنم * كددت نفسك بالحط والترحال * وأفنيت عمرك في المحال والمحال * تدق الارض بسنابك الموريات قدحا * وانك كادح الى ربك كدحا * علاك المشيب وتتقي * وتسعى لتجمع شملك فلا يتأتى * وتهيم في تيه الطلب وان سعيكم لشتى

(المقالة السابعة والستون)

طوبى لمن عقل لسانه وكفه * واطلق بالخير بنانه وكفه * أنحس الفرسان * من حارب باللسان * وأحمس الكماة * من استعان على قرنه بالصمات * ولا ترى نطقا * الا نزقا * ولا ساكنا * الا ثابتا * ولو سكت الكليم لرأى العجائب * ولو صمت يوسف لعصم النوائب * وسيعلم المتعمق ان النطق عاثور * وفضول الكلام هباء منثور * وللعارف قلب عقول * ولسان معقول * والمنافق مفوه * والدين مموه * ورب كلمة ترديك * ورب صيحة تذبح الديك * ورب زفير أورث قلاعا * ورب صداح أعقب صداعا * ورب حكلة عصمت راسك * ورب أكلة قلعت اضراسك * وخفت الحكل في دبيها * خير من ثغاء الثولاء ونبيبها * فلا تعبأ بهؤلاء الثرثارين فنظمهم ونثرهم هواء * وقولهم وبولهم سواء * وجهرهم وجرسهم هواء * انهم سفراء الجن

يمحون بدلائهم * ويحدثون عن املائهم * يتكلمون
بكلام الرسل * وانه من موجبات الغسل * فسد عنه أذنيك
انهم ليقولون منكرا من القول وزورا * يوحى بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا

(المقالة الثامنة والستون)

ماهذه الالقاب العريضة * والرقاب الغليظة * ماللفاجر
دعى بالعفيف وما استحيا * ولم كنى الموت بأبى يحيى *
وكيف سميت المهلكة مفازة * ولو انصفوا لسموها جنازة *
يلقب هذا صدرا وما أضيقه * وذلك بدرا وما أغسقه *
وتقيا وما أفسقه * ورشيدا وما أخرقه * وأمينا وما أسرقه *
وشجاعا وما أفرقه * ويمينا وما أشأمه * وكريما وما ألأمه
* وسراجا وما أظلمه * وعزيزا وما أذله * وصارما وما أكله
* لئام تسموا بأحاسن الاسماء * واشتهروا بالقاب لم تنزل من
السماء * أشباح بلا أحلام * كتماثيل حمام * وأسماء بلا
أجسام * كالحرث بن همام * تعودوا ترفيه القوالب *
وتحديد المخالب * لتناوش المطالب * ان هموا بشر وثبوا
كالاسد تفوتها الفرائس * وان استنهضوا لخير عيسون كما تميس
العرائس * لايتسارعون الى الصلاة بمجالى * ولايتبرزون

الى التخلى رجالا * يركبون الجياد الهماليج * ويخلفون
الضعفاء المحاويج * لاتأخذهم بالمشاة رأفة * ولاتصيبهم
على تلك القساوة آفة * فياهذا لاتحسد المتنعم على ترفه *
ولاتغبط المتكبر على سرفه * وقل له اذا برزت الجحيم * وقدم
اليه الحميم * ذق انك أنت العزيز الكريم

(المقالة التاسعة والستون)

مثل الحريص كمثل السنور يرقب الفار * ويسن الاظفار *
يجرذنبه * ويطرمخلبه * يتناعس ساهرا * ويتعفف عاهرا *
ويتغامض ناظرا * حتى اذا أدركه الظفر طفر * واذا قدر
غدر * فيثور بحرصه * على الجرذ ودرصه * يحدد ابره *
ويمزق وبره * كذلك الحريص يتزهد عمرا * ليخدع غمرا *
فينزع لبيسه * ويفرغ كيسه * ويجوع يوما * ليغرق قوما *
ويسهر ليلا * لينال نيلا * وشواظ الطمع لا ينطفئ برشحة
الا بار * وهيام الحرص لايسكن بنغبة الاسآر * والجدا
لاينقع غلة الحرص * والندى لايسد دارة الدعص *
انما الحرص فيح من هاوية الهوى * كلا انها لظى نزاعة للشوى

(المقالة السبعون)

السعيد من سمع النداء فأجاب * والشقى من أبصر الحق فأرخى الحجاب * الناقص ضيق الظرف * قاصر الطرف * والكامل واسع الادم * راسخ القدم * اذا هاب به داعى الحق لباه سريعا * ويطيع من رباه رضيعا * لا بل يشغله لذة النداء عن حسن الجواب * ويمنعه صدق العبودية عن بغية الثواب * ألا ان الطريق بين * والسلوك هين * فان تخلف قوم فتبا للهالكين * وطوبى للسالكين * وان فرح المخلفون بمقعدهم فرحا للمسافرين * وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

(المقالة الحادية والسبعون)

الدنيا سم محلى * والمال عرض مخلى * وتصاريف الدول سجال * ورمكة سيها ركبان فركبها رجال * ماهى الا مطروقة تقتل الازواج * وعقيم تفسد الأمشاج * دعها فانها هلوك * وودعها فانها فروك * عجوز عقيم * ضجيعها سقيم * عناقها داء * وفراقها دواء * لا يزال بعلها مريضا حتى اذا طلقها برئ من ساعته * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته

(المقالة الثانية والسبعون)

شرف الله الانسان بمضغتين جنانه ولسانه فالجنان قابل * واللسان قائل * ذاك عارف مستقر * وهذا معترف مقر * ذاك ينشئ وهذا يحرر * وذاك يفتى وهذا يكرر * ذاك غدير وهذا سابح * وذاك قليب وهذا ماتح * ليكن قلبك فكورا * ولسانك ذكورا * حتى تتعادل كفتاك * وتتقابل حافتاك * فاذا عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * واذا ذكرت فاذكر الله فهو أقوم قيلا * واذا عملت فأخلص العمل وان كان قليلا * وأصحب العزم عمله * حتى يبلغ الكتاب أجله * وأمض صمصام العزم المصمم ولا تحبسه فى قراب الفؤاد فتكله * واياك أن تترك الهدى معكوفا أن يبلغ محله

(المقالة الثالثة والسبعون)

أيها العبد المغرور * ماهذا الزيل المجرور * شمر ذيلك فان اطالة الذلاذل * دأب الاراذل * واكمال القمصان * أمارة النقصان * واذا كنست الارض بفضل الملابس * فلا فضل بينها وبين المكانس * ثوب السفهاء مكنسة السوق * وثوب الصلحاء الى أنصاف السوق * وشر الثياب مابلغ التراب كبرا * وخيرها مانقص عن الكعب شبرا * ومن رقع الاسمال

* وأخلص الاعمال * خير ممن يلبس المعير والمطير * واذا
رأى الفقير عيره وتطير * يريد المعجب أن يميس * و يلبس
الخيس * ونعمت اللبسة لبسة السلف * ولبئس الملبس
لباس الصلف * ولا خير فى قشيب يليه الجديدان * ولا فى
دمقس من غزل الديدان * انما هو كسوة الناقصات *
وبزة الراقصات * أبغض الناس الى الله جبار عليه ثوب
مرمهم * حشوه كبر مجسم * قشب فى قشيب * كانه زق
منفوخ * رداء عجبه دواء كل مطبوخ * يختال الجد بزا مخيلا *
وخزا مذيلا * وطاقا مصبوغا * وطوقا مصوغا * فيزهو
وشى كوشى النسوان * ومشى كمشى النشوان * وأحبهم اليه
فقير لايعبأ بعبائه * تردى فى أرداء ردائه * جسد فى دريس *
كأسد فى عريس * رداء خلق * ورواء كأنه فلق *
رئبال عليه سربال * كأنه غربال * أملأهم كأنة وأطيبهم
كونا * وأعرقهم لينة وأشرقهم لونا * يمشى على رجليه
ولا يعرف برذونا * وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا

(المقالة الرابعة والسبعون)

حصائد الالسنة قد تزرع العداوة * وطيارات الكلم

قد

قد تطير العلاوة * ورب كلام يعود كلما * ورب لثم يصير
ثلما * وخدش اللسان ثلمة لاتنسد * والكلام كالنبل اذا
طار لايرتد * فلاترم كل حسبانة من حنية النية * ولاتمخ
كل صبابة من طوى الطوية * فربما تندم حيث لا ينفع الندم
* وعساك تزل حيث لا تثبت القدم * ولا تتفوه بما دار
فى خلدك فتخجل به * ولا تحرك به لسانك لتعجل به

(المقالة الخامسة والسبعون)

* لا يعبأ الله بأعضاء رطبة * وقدود شطبة * وأشباح شهية *
وصور بهية * أناس لا تذكر فى السماء أسماؤها *
وأشخاص لن ينال الله لحومها ولا دماؤها * أولئك أنفار
التنافر والنفار * وأشخاص التكاثر والفخار * وللمخالطة
رهط لا يفخرون * وهؤلاء حشو الجنة وللمجالسة قوم آخرون
* أولئك رهابين الصدق * وقرابين العشق * لهم قلوب
حزينة * وحلوم رزينة * وصدور حامية * وشفاه ظامية *
وضلوع دامية * وأفئدة وجلة * وأكباد مجلة * وجلود يابسة
* ووجوه شاسة * لا تعجبهم الاطراف السمينة * والمطارف
الثمينة * لايغفلون بالحلل والحلى * ولا يرفلون فى الثوب
الوشى * يدعون ربهم بالغداة والعشى

(المقالة السادسة والسبعون)

علم بلا عمل * كحمل على جمل * فكن عاملا * ولا تكن حاملا * ينقل الوسوق * الى السوق * ويحمل الشهد ولا يذوق * والعلم فى صدر الكسلان كشموع تلمع بين يدى ضرير محجوب * أو شموع تزف الى خصى مجبوب * ما لهؤلاء الملدوغين معهم الدرياق يتداولونه * ولا يتناوله * أليس من البلية * أن يموت المحصر فى الحلية * أليس من الخسران أن ترد واديا * وتموت صاديا * أليس من الغبن جزار يأكل لحم الميت * ومكى لا يزور البيت * ألا ان تأخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبت * والترخص فى العمل حيلة أصحاب السبت * فلا تكن كالنضوال طليح يتجشم لغيره أسفارا * ولا تكن كمثل الحمار يحمل أسفارا

(المقالة السابعة والسبعون)

ليس الفقيه من استفاد وأفاد * انما الفقيه من أحيا الفؤاد * ولا المحصل من استعاد الكلام وأعاد * انما المحصل من أصلح المعاد * ولا العالم من أفتى ودرّس * انما العالم من تستر بالورع وتترّس * وما المجتهد من بنى أساس الملة * على

قياس العلة * المجتهد من شغله الحق عن المنع والتسليم * واكتفى بعلم الخضر عن علم الكليم * وارعوى بمسؤلات الحشر * عن المقولات العشر * وارتدع بمحاسبات المظنون * عن مناسبات الظنون * وصرفه سرعة البدار عن بطء الوقوف * وصدّه هم الموقف عن عبء الوقوف * فلا تحسبن المتشبه بالفقيه فقيها * فليس ذو الوجهين عند الله وجيها * سحقا لمن يخدش بخاطره وجه الدين * كما يلطم الشموس بحافره صحن الميادين * فهو أعطش الى الاوقاف * من رمل الاحقاف * وأشره الى الحرام * من البزاة الى الحمام * وأظمأ الى المال والجاه * من العطشان الى المياه * بل السرحان الى الشياه * ينافس فيفخر بأبيه وأمّه * ويناظر فيضرب الارض بكمه * بذى اللسان سفيه الجدال * ألدّ الخصام شديد المحال * يتعصب للذهب * لا للمذهب * ويشمر للنضار * لا للنظار * ففارقوا دعاة الضلالة انهم لا ايمان لهم * وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم

(المقالة الثامنة والسبعون)

حملة العلم فريقان أحدهما خائن * والاخر خازن * فالخازن الامين وارث الرسالة * وصاحب الامانة * صان بضاعة

العلم فى صيوان الصيانة * ولم يمدّ يد التوسع الى خوان الخيانة * فدانت له الاساورة * وذلت له القساورة * وخشعت له سلاطين العجم * وخضعت له سراحين الاجم * واستسلمت لهيبته الضوارى * واعشوشبت ببركته الصحارى * وأمّا الخونة فقد استحفظوا وديعة * سميت شريعة * فلم يحرسوها حق حراستها * وما رعوها حق رعايتها * فرقوا من جلباب النبوّة * وانسلخوا من اهاب الفتوّة * واستحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم * وقصّ قوادمهم * فصاد صامتهم ضمارا * وصار فصيحهم سمارا * ومن رزق درّة العلم فباعها * أو أوتمن على هذه الامانة فأضاعها * فهو فى المقت * بلعم الوقت * وما كان بلاء بلعم * بلاء خصه بل عم * ما بلعم الاذو رفعة أخلد الى الارض واتبع هواه فكان من الهاوين * وذو حلة انسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين

(المقالة التاسعة والسبعون)

انظر الى هذه الجوارى المنشآت فى هذه البحور * كقلائد الدرّ على حيازيم النحور * حور مقصورات فى الخيام * مبشرات بالسلام * عن فرج الظلام * ماهنّ الا نفوس متعالية * وأرواح متلالية * يذرعن رقعة الرقيع

ويشبرن

ويشبرن * ويسبحن فى خضارة الخضراء ويعبرن * أجل فيها نظر العبرة * فانها عرائس الفطرة * وعمال الارزاق * وعمار الآفاق * وطلائع الغيب * وقوافل الريب * تحمل عراضة الرزق الى كل حىّ * وتجبى اليه ثمرات كل شىء * فتدبر فى هبوطها وصعودها * وتفكر فى نحوسها وسعودها * وغروبها وطلوعها * واستقامتها ورجوعها * واعلم أنّ الله سخرها بزمام التقدير * وأطلعها كالفواقع على هذا الغدير * ولا تظنّ أنها تسير بسيرها * فانما محرّكها غيرها * ولعمر الله * ما يسوقها الا أمر الله * هو الذى أدار رحاها * وبسم الله مجراها ومرساها * والى ربك منتهاها

(المقالة الثمانون)

ليت شعرى لم تطلب الدنيا ألسرور أدركته * أم لسرير ملكته * أم لروح أصبته * أم لعيش استطبته * أم لاجر اكتسبته * أم لثواب أحرزته * أم عمل طرّزته * أم لوقت صفا فما كدر * أم لدهر وفى فما غدر * هل أصبحت آمرا الا أمسيت مأمورا * وهل بت سكران الا ظلت مخمورا * وهل قضيت شهوة الا لغبت * وهل شربت قهوة الا غبت * وهل أبقت من أعدائك الا تقفت * وهل سبقت فى تعدائك الا وقفت *

فما لذة العاقل فى دار فقرها ظم‌ء * وغناها عبء * معدمها خميص * وواجدها حريص * وما راحته فى مال طالبه مخفق * وواجده مشفق * آمله ساغب * وحامله لاغب * من أوتى القليل منه يستقل * ومن أعطى الكثير منه يستقل * فما أجد للدنيا مثلا الا المداس اما أن يكون ضيقا حرجا * أو واسعا منفرجا * فان ضاق فرحبا بالحفا * وان رحب فبشير العفا على القفا * الضيق يجرح الكعوب والعرقوب * والرحب يغبر الذيول والجيوب * ولبسة هذه المكاعب * من مصاعب المتاعب * بشرى للسالك الحافى * فى مجاهل الفيافى * فاسلك هذه القفار حافيا * وتستر بجلباب المروءة خافيا * فهنالك ترى أهل السلوك حافين * وترى الملائكة حافين * ولا تنزل معرس الفنا فبئس المعرس * واضمم اليك جناحك فانك بالخافق المقوس * واخلع نعليك انك بالوادى المقدس

(المقالة الحادية والثمانون)

القناعة عدة العز وكنز لا يفنى * وشجرة الخلد وملك لا يبلى * ودرة القناعة لا يلتقطها الا مبخوت * وجيفة الطمع لا يقربها الا ممقوت * الدنيا بكر والحريص مجبوب *

نار شهوته مشبوب * وماء وجهه مصبوب * يتعنى ويتمنى * ليفتضها وأنى * ان قوما لا يحسدون الغنى على غناه * يأتيهم الرزق غير ناظرين اناه * ما الطامع الا ذليل داخر * فى الطلب مستقدم وفى الظفر مستاخر * فتستر بقناع القناعة * فلن تسمن بضريع الضراعة * واترك مذهب الذهب * ومطلب الطلب * واعلم أن الحرص نار حامية * فيها عين آنية * والقناعة جنة عالية * قطوفها دانية * ينادى فيها الحريص ان لك أن لا تموت فيها ولا تحيا * ويبشر فيها القانع ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى

(المقالة الثانية والثمانون)

كيف يأمرون بالمعروف وما عرفوه * وينهون عن المنكر وقد اقترفوه * وهل يدل على الطريق الامن سلكه * ويصد عن الفسوق الا من تركه * ومن العجائب كحال ذو عمش * وسقاء ذو عطش * أعاجم خرس يؤمون القراء * وخواضع طلس ينضحن العراء * مخانيث يقدمن فى معارك البسالة * وخنازير يرقصن على منابر الرسالة * شياطين يحطمن الاصنام * وسراحين يرعين الاغنام * علماء ينصحون الظلمة * كالاراقم تأدبن الحلمة * فيارها بين الضلالة * ويا ثعابين الجهالة *

مالكم اذا تكلمتم تصححتم وتفاصحتم * واذا فعلتم تباعدتم وتقاعدتم * توبوا الى الله جميعا فانه غفار لمن تاب * أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

(المقالة الثالثة والثمانون)

يامريضا يخشى فراقه * ولا يرجى افراقه * داو مرضك وعالج * فبنيانك على رمل عالج * لو كانت لك بصيرة * لرأيت عبيطك بصيرة * تشوكت كالطلح الغريق * وتشعبت كالغصن الوريق * وترجو الخلاص من الحريق * فيامخدوع خلاص على الريق * ان تهتكت رفعت غايات الغيابات * وان تنسكت نشرت رايات المراآت * تصلى لاجل الجيران * لالخوف النيران * هل سدت عنك أبواب الفتن الافتحتها * وهل نصبت لك مظلة الضلالة الاخيمت تحتها * مثلك لايصحبه الاتراب * ولا يقبله التراب * ولا تصلبه الشمس * ولايخفيه الرمس * ان نهسك الكلب جرب * وان عضك الهر كلب * قبيح أن تدفن بالنواويس * فكيف تحشر فى الفراديس * أترجو نجاة المخفين بأوزار جمعتها كلا وكلا * أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا

(المقالة

(المقالة الرابعة والثمانون)

متى تفيق من غشيتك يامبهوت * ومتى تنتبه من نعستك يامسبوت * ومتى تنتصب من نكستك ياهاروت * عرضت عليك زهرة الدنيا * فنسيت كلمة الله العليا * فقصت أجنحتك * وكلت أسلحتك * مالك لقطت الحبة ولم تبصر الحابل * فتركت ملك بابل * فبقيت محبوسا * وعلقت منكوسا * والظالمون مهلكو نفوسهم * والمجرمون ناكسو رؤسهم

(المقالة الخامسة والثمانون)

رب فطنة * تسوقك الى فتنة * ورب ذكى أحرقه نار ذكائه * ورب تقى أغرقه ماء بكائه * ورب عابد ماله من صلاته الا السهاد والنصب * ورب فقيه ماله من عمله الا الصياح والصخب * ستفضح الزهاد * يوم يقوم الاشهاد * ويحشر عباد أعمالهم أزباد * ويبعث أقوام مخاصر خصورهم زنانير * ومراحيض ظهورهم تنانير * وفلتات كلامهم زنابير * وسترى حين تبدو الضمائر * يوم تبلى السرائر * اعمالا يحسبها الغافل زلالا فى وقيعة * فاذا هى سراب بقيعة

(المقالة السادسة والثمانون)

ربّ طاو يتشبع * وربّ بليغ يتقنع * وربّ أعزل مقدام * وربّ جائع مطعام * وربّ حسناء مردودة * وربّ خرقاء محسودة * أخلاق متعاكسة * وشركاء متشاكسة * وأقسام متباعدة * وما أمرنا الا واحدة * سبب واحد واحكام متعددات * وقضاء فرد واحوال متجددات * قدرة علية واقدار متغايرات * وبيضة مكنونة وأفراخ متطايرات * كلمة قدسية تنشئ الايمان والكفر * كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر * والشمس بنورها تلوّن الحبر والياقوت * والنجار بقدومه ينحر المهد والتابوت * الدعوة واحدة وان تباينت السنة الرسل * والمقصد واحد وان اختلفت جهات السبل * ثمار تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل

(المقالة السابعة والثمانون)

يا من سلّ فى محاربة الحق حسامه * ويا طويل الامل كاسامه * ما أشبهك فى قصر العمر وطول الامل * بالجمل * عنق طويل وذنب قصير * وجسد كبير * واذن صغير *

فلا تربط خيول الخيال * على طويلة الرجاء * ولا تفرح كالقاصرات بقصارة البقاء * وانظر الى من أنذره الموت وسبا * والى اخوانك كيف تفرّقوا أيادى سبا * أسلافك تبددوا وبادوا * وألافك ذهبوا فما عادوا * فاعتبر بفتيانك وفتياتك * فسيأتيك الموت وان لم يأتك * دفنت توأمك * ونسيته فما ألأمك * جعلت أسباطك أفراطك * وقدمت أعمامك أمامك * نفضت يد السلوة عن تراب العامة والسامة * وتركتهم اكلة السامة والهامة * ثم تقيم عزاء الاعزة * بتغيير البزة * فما أسفلك وما أقساك * وما أغفلك وما أنساك * تنبذ أخاك بالعراء خاليا * وتعود من العزاء ساليا * كان لم يكن بينك وبينه علاقة * وما كان بينكما صداقة * قساقلبك اذ طال عليك الامد الزمانى * فتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى

(المقالة الثامنة والثمانون)

ذكر الله أشرف الاذكار * فاذكروه بالعشىّ والابكار * ذكر مقدحة الارواح الصدية * كالصبا مروحة الاقاحى الندية * فاذكر الله كثيرا * وكبره تكبيرا * حتى اذا أخلصت الذكر فاترك الحرف والصوت * واذا شربت وسكرت

فاكسر الطرف فقد نجوت * السجود ماجلّ عن نقرات الجباه * والذكر ماخفى عن حركات الشفاه * فجهز لطيمة الذكر الى حظائر قدسه * واذكر الله فى نفسك يذكرك فى نفسه * وقل لمن يذكر الله بلسانه تورّعا * اذكر ربك فى نفسك تضرّعا

(المقالة التاسعة والثمانون)

طرف راقد * وحرص واقد * وخطو فى الامل فسيح * وقدح فى العمل سفيح * خلقت فى العمل قعدة ضجعة * وفى الامل طلعة قبعة * كم يهتف بك داعى الشوق فلا تهب * وقد آن أن تسكن ريحك فلا تهبّ * ماللغافل كاصحاب الكهف خاط عينيه * وكلب هواه باسط ذراعيه * نوم البطلة نوم أصحاب الرقيم * وليل العشقة ليل السقيم * يصيحون صياح الورق السواجع * وتتجافى جنوبهم عن المضاجع * يطوون النهار على طوى الاحشاء * ويصلون الفجر بوضوء العشاء * عند الله فطورهم * وعلى الله سحورهم * هو يعصمهم و يقيهم * و يطعمهم ويسقيهم * يوردهم فى موارد الاجتهاد * و يكحلهم بمراود السهاد * حتى يتضح لهم العلم من الجهل * و يتبين لهم الحزن من السهل * ونور اليقين من ظلم الشك * وصبح الايمان من غسق الشرك *

فيمدّ لهم موائد الاجر * و يفك عن أفواههم طابع الحجر * و يقال لهم كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

(المقالة التسعون)

يادنيا وخطاب الفانى مجاز * هل لسفار الآخرة على جسرك مجاز * كم لك من محروم يتألم * ومهضوم يتظلم * ومظلوم لايتكلم * كم لك من بائقة تجعل الحليلة عن الحليل * ومن فاقرة تذهل الرضيع عن الاحليل * تبالك من ليث يفرس الاعناق * ومن ذئب يفترس العناق * ومن قليب يبلع الأنام * ومن قلوب تقلع الاغنام * ومن سفاك يذبح الفوارس على مخدّة الترس * ومن فتاك يقتل العرائس على منصه العرس * ومن مفن يجعل الخنق ربقة الطلى * و يشكل الادمانة بالطلا * ومن نكد يخلى الديار عن الآل * وغم يخدع الظما بالآل * وما أضرب لك مثلا الا التمساح يخرج الى الفضاء متشرقا فيستلقى على قفاه * ويفتح فاه * فتقع عليه بنات الماء سواكن * و يظللن عليه رواكن * يجمعن لماظة فيه * ويلقطن ما اجتمع من الدود فيه * حتى اذا سددن ثلمة الجوع * ونهضن للرجوع * أطبق الاشداق

* وأوصد الاغلاق * وخاط فكيه وحاص * وآب غانما
وغاص * والتمساح اذا اتخذ سبيله فى البحر سربا * فان
تستطيع له طلبا

(المقالة الحادية والتسعون)

لايغرنك تقلب الكبار والامجاد * فى الاغوار والانجاد *
واطلب ابن بجدة هذا الامر فى المسح والبجاد * واعبد الله
ولاتسجد لدراهم الاسجاد * واعلم ان الذهب عجل هذه الامة
ففرقه ثم حرقه * ثم انسفه فى الماء وأرقه * أتظن ان قصة
السامرى سمر * كلا انها فاغية ليس لها ثمر * ليس
السامرى من استعار سوارا وحجلا * واتخذ منه عجلا *
انما السامرى من سمر للجاه والقبول * وخدع الاغمار بقبضة
من أثر الرسول * فحمل من زينة القوم أوزارا * وجمع زبرجا
مستعارا * ضم لبدا ملبودا * وصاغها وثنا معبودا *
لايبصر عواره الانفس عالية * ولايسمع خواره الأذن
واعية * فلا تنحرف عن الشرعة السوية * كالفرقة
الموسوية * ولاتمد يد الالتماس * الى شحيح يستدر بالابساس
* واذا لقيتهم فعليك أن تقول لامساس * وأخسس بقوم
يعجبهم طنين الذهب يرقص على ظفرهم * وأشربوا فى قلوبهم

العجل بكفرهم

(المقالة الثانية والتسعون)

أرزاق وجدود * وسماط ممدود * عليه من الخلق
أصناف * كلهم أضياف * هذا يلم النبات * وهذا يلقط
الفتات * رجل يكيل بالصاع * وآخر يلحس ركة القصاع *
هذا ينهش اللحم فسيخا * وهذا يحسو المرق مسيخا * بعضهم
يتروى بالعلالة * ويتجزى بالبلالة * وبعضهم كالبقر
الجلالة * وكلهم خليق بما اطلق له * وكل ميسر لما خلق له *
كلهم ضيف * ومافى القسمة حيف * يجمعهم على نزل
مقسوم * وماننزله الا بقدر معلوم * لا المضيف شحيح *
ولاثم تمييز ولاترجيح * وان اجتمعت الارذال على الرزق
بتقاحم وتهافت * فماترى فى خلق الرحمن من تفاوت

(المقالة الثالثة والتسعون)

لكل حاضر أمد اماساعة أوسويعة * ولكل طاعم ظرف
اماقصعة أوقصيعة * ومن الجهل حسد العصافير للبعافير
* وغبطة السنور * على الثور * ومن السفه غصة الطلح على
الطلائع البزل * حسدا على ماأوتيت من بسطة النزل *

تحسدها على كثرة طعامها وشرابها * ولا ترى رحب أرجائها
وسعة اهابها * وقوة مجيئها وذهابها * وتغبطها على أورادها
وأعلافها * ولا تنظر الى سعة غلافها * وعظم أجوافها * ثم الى
نفع ألبانها * ودفء أصوافها * فيا محجوب البصيرة
لا تحسد أخاك على نعم الله فلعله أرحب منك وعاء * ولا تغبطه
على رزانة لقمته فعساه أوسع منك أمعاء * ولا تحفر مكامن
الرزق بالمعول * ولا تبصر الاحوال بالطرف الاحول * واذا
رأيت الغني والفقير يجتمعان على سحور أو فطور * فارجع
البصر هل ترى من فطور

(المقالة الرابعة والتسعون)

الحرام كثير العدد * والحلال قليل المدد * ذاك مدده
فيضي * وهذا عدده أرضي * ومن أقرض درهما بدرهمين *
* فقد باع همَّا بهمين * وفضاء الحرام أفيح واسع * وصعيد
الحلال أبرق شاسع * الحرام غزير سقياه * قليل بقياه * سحابه
قليلة المكث * وأسبابه وشيكة النكث * قعب اذا امتلأ
انكفأ * وشواظ اذا تلألأ انطفأ * وما حل وقل * خير
مما حرم وجل * والعفاء * على جزة دسعها الضعفاء *
فيدخرها الغافل بجهله * لعياله وأهله * يسرق بلغة الايامى

مبلولة

مبلولة بدمعة اليتامى * ويسلب غزلا من حفش الارامل *
غزلنه بكد الانامل * يغصب شراب العطشان فيحتسيه *
ويسلب لباس العريان فيكتسيه * ثم يحمد الله تعالى على
هذه الكسوة * ويشكره على تلك الحسوة * فيا هؤلاء
تحمدونه * على مال قتل صاحبه دونه * وتشكرونه على
عرض استبحتموه * أو يتيم ذبحتموه * أو دم سفحتموه
أو شراب لحستموه * ثم سلحتموه * أيعجبكم حرز طرقتموه *
أو ستر خرقتموه * وزاد سرقتموه * وماء وجه أرقتموه * وطرف
أرقتموه * لقوت رزقتموه * أتشكرون الله على سحت
قضمته أسنانكم ونهب غصبته أيمانكم * قل بئسما يأمركم به
ايمانكم

(المقالة الخامسة والتسعون)

لا وصول الى مقامات العلا الا بمقاساة البلاء * وتجرع كاسات
العناء * ومن طلب الدر * شرب الاجاج المر * ومن أمّل
المناصب * ترك المكاسب وركب السباسب * ومن أحب
الخطير وكره التافه * قطع المهامه وألف المكاره * وفارق
الاتراب والجيران * وعانق الاقتاب والكيران * وودّع
الخليط والضجيع * وودع التقصير والتضجيع * أو تظن أن

الشرف أمر يدرك بالتوانى * أو بحر يغرف بالاوانى * أو قفر يمسح بسير السوانى * لا يستوى القاعد مع الولد والاهل * والسائح فى الحزن والسهل * ألا ان الرفعة فى أطيط الرحل لا فى غطيط النائم * وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم * أفمن سكن بهوة المباءة * وتعود شهوة الباءة * ولم يخرج من الظلال والكن * ولم يعرف غير اتعاب السن * كمن لا يفرع الا الجبال الرواسخ * ولا يذرع الا الاميال والفراسخ * وان طعم لا يعرف الا حشيش الفلاة * ولا يسمع نشيش المقلاة * وان شرب لا يشرب الا الثمد * ولا يعرف فى الحر قعقعة الجمد * مسعر حرب يناطح الاتراك بالتريكة * وحلس أسفار يستظل بالاراك لا بالاريكة * أفمن يجوب البلاقع فهو فى البلاد غير قطين * كمن نشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين

(المقالة السادسة والتسعون)

تبلج الغسق * وتنفس الفلق * وجفت أفنان الشباب المورقات * وانقضت الليالى المحمقات * وأسفر الصباح * وغشى المصباح * وتاقت الورق الفصاح * ولا تدرى أينشق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود * أم يوم عاد وثمود * ألا انه

علم

علم المعاد * ولا يدرك بالاجتهاد * ما اللحما المسنون والغيب المكنون * وما سيكون بعد المنون * هيهات لقد طمست أعلام الوادى * وطاح صوت الحادى * وحار طرف الهادى * وضلت القافلة * وهلكت الراحلة * وتفرقوا أشتاتا وعباديد * وتورطوا فى وهاد وأخاديد * تهوى بهم أيدى الرياح المؤتفكات * فى مهاوى الدركات * ينادون الدليل الاجودى * ويناجون الشفيع الاحوذى * وهو يجيب تحيرت فى حسابى وحسابكم * والصبر أخلق بى وأولى بكم * وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم

(المقالة السابعة والتسعون)

الدنيا اما غارة * أو عارة * لا يطمع فى الغارة الا لص عار * ولا يرغب فى العارة الا كلب ضار * نذل ألف النفاق * فنفاق * وارتكب الفساد * فساد * يملك عشرة أو مائة * فيرأس عشيرة أو فئة * ويكتسى حلة * فيستغوى ثلة * ويستجد لبوسا * فيحمل دبوسا * ويسخر تيوسا * ويركب بعيرا * فيسوق عيرا * فلا تحفل بأمثاله * ولا تسجد لتمثاله * دنى * عليه برد عدنى * وفتان * عليه كتان * وجدار * عليه ضرار * وطربال * عليه سربال * ذئب يلبس نمرة * وكلب يقود حمرا

مستنفرة * لاخير فى الاصول والفروع * ولارأى للتبيع والمتبوع * انهم رذالة السعير * وحثالة كحثالة التمر والشعير * يغترون بأعوامهم وشهورهم * وينبذون الآخرة وراء ظهورهم * اذا وجدوا زخارف الدنيا تحلوا * واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا * يفرون من الفرقان * ولايخرون للاذقان * لاينقبون فى مأمن الا * ولايرقبون فى مؤمن الا

(المقالة الثامنة والتسعون)

عواتق الجمال * شقائق الرجال * والرجال قوامون وهن قواعد * وهم أعضاد الدين وهن سواعد * ماهن الامكاريب زروعهم * وشراسيف ضلوعهم * ألا فارفقوا بهن فانهن لحم على خوان * واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان * ورجل بلابعل * كرجل بلانعل * والعزوبة مفتاح الزنا * والنكاح ملواح الغنى * ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه * ومن تزوج فقد حصن نصف دينه * ألا فاتقوا الله فى النصف الثانى * فان خراب الدين بشهوتين شهوة البطن وهى الصغرى * وشهوة الفرج وهى الكبرى * فاعمر الركنين * وأحكم الحصنين * واذا فرغت من الرواق والصفة * فلاتهمل السقيفة والاسكفة * واعلم ان الدنيا

والآخرة ضرتان * لك البهما كرتان * احداهما حرة خريدة * والاخرى أمة مريدة * فاجعل للحرة يومين * فان لها قسمين * وللامة قسما * فان لها فى كتابك اسما * واضعف نصيب العقبى * ولاتنس نصيبك من الدنيا * واحفظ القسمة العادلة * ولاتكن ممن يحبون العاجلة * فالويل كل الويل * أن تميلوا كل الميل * فاتقوا الميل بالقلب فكل أولئك كان عنه مسؤلا * وان كان ولابد فللآخرة خيرلك من الاولى * وان اتقيت الزيغ فطلق الدنيا انها زائدة * وان خفتم ألاتعدلوا فواحدة

(المقالة التاسعة والتسعون)

لله در طائفة * بالكعبة طائفة * أهاب بهم داعى الحق كل من عليها فان * فرقوا عن القمص وبرزوا فى الاكفان * ثم صفوا فى صفصف القيامة * ومثلوا فى مزجر الندامة * ووقفوا فى عرصة التجلى ومهبط الكرامة * رحلوا من تيه العاهات * ونزلوا منزل المباهات * ثم أفاضوا بوجوه غر * ورؤس غبر * الى المشعر الحرام * ومحشر الكرام * ثم هبطوا الى منحر القرابين * ومرجم الشياطين * وخلعوا الدثار وبذلوا الدثور * ونزعوا الشعار وحلقوا الشعور *

واعلنوا باغاريد الحمائم فى تلك البوادى * وطيروا أغربة
الاصداغ فى ذلك الوادى * ثم طاروا الى بيت الله محلقين *
وطافوا مقصرين ومحلقين * واستقبلوا البيت العتيق *
واستلموا المسك الفتيق * ادركوا نهزة الفرض * ولثموا
سرة الارض * قبلوا يمين الله * ثم زاروا أمين الله * توجهوا
من المرتع الاحدى * الى المضجع الاحمدى * حيث تعنو
جباه الملوك الصيد * لتربة ذلك الوصيد * ويصبح هزبر الغابة
كالهبع المعتل * وطاوس السدرة كالوصع المبتل * فهنالك
تتناثر عراضة الغيب على الزوار * وتتقاطر نفاضة الغيث
على النوار * فيقتنص كل زائر * ما لا يفترسه كل ليث زائر *
ويربح فى مضربه حجا مبرورا * وينقلب الى أهله مسرورا

(المقالة الموفية للمائة)

ان لنفسك عليك حقا فلا تهمله * وان لها لوزرا فلا تحمله *
انها لك ترب * وهى ناقة الله لها شرب * فلا تطلحها بعلاوة
صلاة ووضوء * ولا تمسها بسوء * واذا وفت بعهد الله *
وحافظت على أمر الله * فذروها تأكل فى أرض الله

(المقالة الحادية بعد المائة)

مالك

مالك تختار من الاطعمة أطيبها * ومن الاشربة أعذبها *
ومن المساكن أحصنها * ومن الملابس أحسنها *
ومن المراكب أجراها * ومن المشارب أمراها * فتأكل
السمين غير الغث * وتلبس الثمين دون الرث * فان برك أخوك
بطمر * لبسته على غمر * ولباس التقوى ذلك خير وقدما
* طرحته هدما * بعد ما أخلقته بالمعاصى ودرسته *
ولوثته بالمآثم ودنسته * فهو سحق فيه حرق وخرق *
وفتق لا يرفوه رتق * يضل فيه الخياط * ولا يجدى فيه
الاحتياط * لا يسد عورة حر * ولا يرد فورة حر * خروق لا تستر
عورة العريان * وفطور لا تدركه بنظر العميان * ثوب
مطوى تبصر خروقه عند النشر * وبز مكتوم تظهر عيوبه
يوم الحشر * واذا انجلت هذه الظلم * تبدو لك هذه الثلم *
اذا برزت من مقبرة الرمس * الى مشرقة الشمس * بدا لك
ما جنيته بالامس * سوف ترى اذا طلعت من نفق النفاق
الى البلاقع * كيف اتسع الخرق على الراقع * وستنكت
المرائر اذا انشقت الغبراء عن مرجلها * وستبلى السرائر
اذا أشرقت الارض بنور ربها

(المقالة الثانية بعد المائة)

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
أيتها النفس طالما سلكنا فى سبيل الحياة زوجين * وسكنا سبك النضار فى اللجين * حتى تنورت غاشية الشباب بصباح المشيب * وعصفت جائحة الكبر على القراح القشيب * وطار الصقر الحذارى * وأسكت النسر المصرحى * الرحيل فقد نضب رواؤنا فى ديار الغربة * وطار ثواؤنا فى هذه التربة * وقد آن أوان المسير * والله ولى التيسير * فتأهبى وهبى * وسيرى معى فانى ذاهب الى ربى * حنانيك ياجارتى * وافديك ياسارتى * بعلك شيخ سقيم * وأنت عجوز عقيم * وأوان الحراثة * زمان الحداثة * والزراعة فى أول الخريف * لافى آخر المصيف * لكن لاتيأسى من روح الله * أتعجبين من أمر الله * لعل الله يجمع شمل الاحباب * ويشد مرائر الاسباب * ويرد ضالة الشباب * فيجعل العجوز عاتقا * والعقيم ناتقا * وقد أتاحه الله وفعل * بلا عسى ولعل * أما ترين بعلك كيف أرى ملكوت السموات * وأخذ ثائرة الشهوات * وكيف طهر بيته العتيق عن أصنام الخيالات * وكيف نشأ له فى عهد الكبر * سليل غيب نشأ فى مهد الفكر * خلد ذكره بين العالمين والعالمين * وجعل له لسان صدق فى الآخرين * وماذاك الا أغصان عرضت عليه من رياض

الغيب فشمهن * وطيور فصاح تفرقت أجزاؤها فى جبال القدس فضمهن * واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن

يقول مصحح مبانيه * ومحرر تراكيبه ومعانيه * المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ * الفقير الى الله تعالى محمد الصباغ * وكيل المتوسل بالجاه النبوى * الشيخ محمد قطة العدوى * ان أحسن ماتحلت به الطروس * وتكملت به النفوس * ماصاغه الاديب اللوذعى * والاريب الالمعى * الشيخ عبد المؤمن المغربى الاصفهانى * أسكنه الله غرف دار التهانى * من أطباق الذهب * فانه نثر فيها من درر لسان العرب * مايفوق الكواكب الزواهر * ويزدرى بنفيس الجواهر * وهو وان عارض بها الاطواق * فرع على أصله قد فاق * لكن لتطاول الدهور عليها تضوح عودها * ولعدم الالتفات اليها عز وجودها * ولما مسختها يد النقلة * وتداولتها ايدى الجهلة * أتاح الله لها من التزم طبعها * ليزيل بذلك تحريفها وطبعها * فسبكتها يد الطباعة * وأزالت مااعتراها من الشناعة * فصفت كؤسها * وأضاءت شموسها * وفصلت جنات مقالاتها للعارفين تفصيلا * دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا *

وقد تم طبعها * وحسن وضعها * باهرة بباهر الجلال * مطرزة بطراز الجمال * فى دار الطباعة العامرة * ببولاق مصر القاهرة * ذات الشهرة الباهرة * والمحاسن الزاهرة * تعلق المستعين بمولاه فيما يعيد و يبدى * عبد الرحمن بك رشدى * ملحوظة بنظر الموكل بادارتها * وتنظيم نضارتها * من لاتزال عليه اخلاقه باللطف تثنى * جناب حسين افندى حسنى * وكان الفراغ من طبعها

أواخر ذى الحجة الحرام * من عام ثمانين بعد الالف

والمائتين من هجرته عليه الصلاة

والسلام * صلى الله عليه وعلى

آله * وكل ناسج

على منواله

آمين

تم

